



زيادة ضرائب  
المهن..  
توقعات بنتائج  
عكسية على  
الاقتصاد السوري

13

## "طوفان" مخدرات من سوريا الأردن يقرر المواجهة



القوات الأردنية تواجه مخدرات على الحدود الأردنية - السورية (تصوير: عناب بلدي)

ملف خاص



02

أخبار سوريا

كيف غطت  
"تحرير الشام" على  
خلافاتها الداخلية

04

تقارير مراسلين

إدلب.. دعم التصنيع يرفع  
ثمن الأدوية المستوردة

05

تقارير مراسلين

الزراعات العلفية  
في درعا توفر التكلفة  
وتحقق الأرباح

05

تقارير مراسلين

الحسكة..  
أطباء يرفعون الأجور  
و"الإدارة" تبرر

06

تقارير مراسلين

لا تجهيزات للكشف عنه  
"كورونا" يعود  
إلى شرقي دير الزور

19

رياضة

بعد تهديد ومؤامرة..  
ماهر السيد خارج  
أسوار الرياضة  
في سوريا



14

لم يسلم الحب في سوريا من تبعات الحرب، ووصل تأثير الأوضاع الاقتصادية المتهاككة التي تعيشها مناطق سيطرة النظام السوري إلى العلاقات العاطفية. ويحاول العشاق التحايل على الواقع الاقتصادي الذي وصفه الباحث في الاقتصاد الدكتور فراس شعيبو لعنب بلدي في تقرير سابق باقتصاد "الحرب"، فيختزلون ما يزيد على القدرة المادية ولا يؤثر سلباً بشكل مباشر على العلاقة.

ويسعى الشبان والشابات في مختلف مراحل العلاقات العاطفية ومسمياتها لقضاء وقت أطول مع بعضهم...

الحدائق والمشى بديل عن المطاعم  
الحرب والاقتصاد  
يتدكمان بسلوك  
العشاق في سوريا



# كيف غطت "تحرير الشام" على خلافاتها الداخلية

عنب بلدي - حسن إبراهيم

اتخذت "هيئة تحرير الشام"، صاحبة السيطرة العسكرية في إدلب، عدة خطوات لحرف الأنظار عن خلافاتها الداخلية، وتقليص تداول الصراع الحاصل بين تياراتها وقيادات الصف الأول، بدءاً من ملف "العمالة والاختراق"، وصولاً إلى الانشقاقات وتراشق التهم، والحديث عن انقلاب وتصفيات داخلية. يشهد الفصيل حالياً حالة صراع وتخبط بعد تجميد مهام الرجل الثاني "أبو ماري القحطاني" واعتقاله، وانشقاق القيادي الثالث جهاد عيسى الشيخ (أبو أحمد زكور)، وكشف الأخير عن قضايا مسؤول عنها قائد الفصيل "أبو محمد الجولاني"، منها تفجيرات وتعاون مع استخبارات أجنبية. في هذا التقرير، ترصد عنب بلدي ملفات وأحداث وتشكيلات وأدوات وشخصيات ظهرت في ساحة "تحرير الشام" وداخل صفوفها خلال الأزمة الحاصلة، أبعدت بها "الهيئة" التركيز على حالة الصراع والتصدع الداخلي.

تنظيم مستقل كهذا، أو أن "الهيئة" تعلم بوجوده، لكنها كعادتها تقوم باتباع استراتيجية توظيف الفرص واستغلالها، وأن وجود معارضة محلية وأعداء لـ "الهيئة" في مناطق سيطرتها، يمكن استغلاله كحجة لإعادة ترتيب البيت الداخلي لـ "تحرير الشام"، وتوزيع القوة وإقصاء المعارضين الخطرين.

## نسب العمالة لعناصر جدد

أول حديث رسمي عن وجود اختراقات في صفوف "الهيئة" كان في 16 من تموز 2023، حين قال المتحدث باسم "جهاز الأمن العام" العامل في إدلب،

والمعتقلات، وفي حال عدم الاستجابة تعود بأن تكون جميع مصالحي "الهيئة" هدفًا مشروعًا له. وجود التشكيل لم يستمر أكثر من ثلاثة أشهر، بحسب ما رصدته عنب بلدي، فبعد أن أعلن "سرايا درع الثورة"، في 14 من تموز 2023، مسؤوليته عن مقتل القيادي الأمني في "تحرير الشام" إبراهيم محمد العلي المعروف بـ "أبو صهيب سرمد"، غابت تهديداته إعلامياً، التي أطلقها في 29 من أيلول العام نفسه. في حديث سابق لعنب بلدي مع باحثين في الشأن الجهادي، رجحوا عدم وجود

تأخير الحديث عن الاختراق.. تشكيل يهود في الأشهر الأولى من 2023، تصدرت قضية وجود اختراقات في صفوف "تحرير الشام"، ومتعاملين لمصلحة التحالف الدولي وروسيا والنظام السوري، الواجهة الإعلامية، وأثارت جدلاً واسعاً في المنطقة. "الهيئة" تأخرت في الإفصاح عن الاختراقات حتى تموز من العام نفسه، بينما ظهر تشكيل عسكري في حزيران 2023 يدعى "سرايا درع الثورة"، هدد "تحرير الشام" وطلب بإطلاق سراح جميع المعتقلين

## الروس يعيدون التموضع على ددود الجولان المدحتل

عنب بلدي - براءة خطاب

السوري إسرائيل بدعم فصائل المعارضة على حدود الجولان المحتل، لا سيما في ريف القنيطرة والمناطق المحاذية لها. وفي عام 2018، أعاد النظام سيطرته على الجنوب السوري بدعم روسي، وفق ما عرف حينها باسم "اتفاق التسوية" الذي أفضى إلى سحب السلاح الثقيل من فصائل المعارضة، ونقل الرافضين لـ "التسوية" نحو آخر معقل للمعارضة شمال غربي سوريا. وخلال الفترة الزمنية نفسها، عادت قوات النظام إلى مواقعها على مقربة من الحدود مع الجولان السوري المحتل، بينما تمركزت روسيا في مناطق من محافظتي القنيطرة ودرعا، ثم انسحبت منها مع بداية حربها في أوكرانيا.

## ما الهدف

الدكتور نصر اليوسف، الخبير بالشأن الروسي، قال لعنب بلدي، إنه يمكن تلخيص الهدف من هاتين

2023، إذ تجولت دورية عسكرية روسية جنوبي القنيطرة بين بلدة المعلقة وغدير البستان، بالقرب من سرية "الصفرة" التابعة لـ "اللواء 90" جنوبي المحافظة التابع لجيش النظام. مراسل عنب بلدي في القنيطرة أفاد حينها أن دورية روسية خرجت بجولة على مقربة من الحدود مع الأراضي المحتلة، وأجرى عناصرها جولة داخل سرية "الصفرة". وغابت الدوريات الروسية عن المنطقة بشكل كامل منذ أكثر من عام، بعد أن أخلت روسيا نقطة "التلّول الحمر" العسكرية شمالي المحافظة منتصف 2021، ولم تعد إلى المنطقة منذ ذلك الحين. وتحتل إسرائيل مرتفعات الجولان السورية منذ عام 1967، ولا يسمح للقوات السورية بدخول المنطقة الفاصلة بموجب اتفاق لوقف إطلاق النار عام 1973. وطوال السنوات الماضية، اتهم النظام

نشرت وزارة الدفاع الروسية، في 3 من كانون الثاني الحالي، نقطتين جديدتين في الجولان السوري المحتل، لمراقبة وقف إطلاق النار بين سوريا وإسرائيل. وقال نائب رئيس "المركز الروسي للمصالحة" (يتبع لوزارة الدفاع)، الأدميرال فاديم كوليت، إن بلاده ثبتت نقطتين عسكريتين جنوبي سوريا على خلفية تزايد وتيرة الاستفزازات في المنطقة منزوعة السلاح. وبحسب ما نقلته الوكالة الروسية للأنباء (تاس)، فإن النقاط الجديدة تمركزت فيها وحدات من الشرطة العسكرية الروسية من أجل "مراقبة وقف إطلاق النار". مراسل عنب بلدي في القنيطرة أفاد أن النقاط العسكرية تمركزت في بلدي المعلقة وغدير البستان جنوبي القنيطرة. وبعد غياب استمر أكثر من عام، أعادت روسيا تسيير دورياتها العسكرية في الجنوب السوري مطلع تشرين الثاني



التهمة بحسب التحقيق، ولا عن كون بعضهم من قيادات الصف الأول، ولا عن تهمة تعامل بعضهم مع التحالف.

## "الهيئة" تكذب نفسها وبيان خفيف

أصدرت "الهيئة" بياناً في 17 من آب 2023، نص على تجميد صلاحيات ومهام الرجل الثاني في الفصيل، هو عضو مجلس الشورى ميسر بن علي الجبوري (الهراري) المعروف بـ "أبو ماري القحطاني"، بسبب "خطئه في إدارة تواصلاته دون اعتبار لحساسية موقعه"، حسب قولها. تجميد مهام وصلاحيات "القحطاني" أثبتت عكس رواية "تحرير الشام" بأن "العملاء" ضمن صفوفها هم عناصر جدد انتسبوا إليها.

ضياء العمر، إن أجهزة استخبارات (لم يسمّ تبعيتها)، وخدمة لأجنداتها الخاصة، لجأت إلى استدراج وتوريث من أسماهم "ضعاف النفوس"، والتغريب بهم لجمع المعلومات منهم. وفي 30 من تموز 2023، قال العمر إن النظام السوري استغل فتح "الأمن العام" باب الانتساب إلى صفوفه من أجل اختراق "تحرير الشام" ومكوثاتها، وزرع عملاء في صفوفها. وذكر العمر أن "خليفة العملاء" التي اعتقلها "الأمن العام" هي عناصر منتسبون بينهم شخصيات تتبع لـ "تحرير الشام"، وشخصيات مدنية وفي فصائل عسكرية وبحكومة "الإنقاذ" (المظلة السياسية لـ "الهيئة"). ولم يقدم العمر أي توضيحات عن عدد المعتقلين ولا عن أسماهم رغم ثبوت

## تصعيد متدرج

فتح الانسحاب الروسي من الجنوب السوري الباب أمام ميليشيات إيرانية تغلغت في المنطقة، ما تركها عرضة لاستهدافات متكررة من قبل إسرائيل التي قصفت بشكل متكرر المنطقة، واستهدفت أفراداً في هذه الميليشيات. الباحث في الشأن الإيراني مصطفى النعيمي، قال لعنب بلدي، "نحن أمام مشهد تصعيد متدرج من كلا الجانبين الإيراني والإسرائيلي". ويرى النعيمي أن الجانب الروسي يحاول التموضع مجدداً لإبعاد شبح أي محاولة من قبل الجانب الإسرائيلي للتقدم في هذه الجبهة برياً، عبر إبعادها للميليشيات الإيرانية كأقل تقدير من المنطقة الجنوبية المحاذية للجولان. وأضاف أن هذا الاجراء لن يجدي نفعاً مع تلك الميليشيات، لأنها ستعود بلباس النظام السوري مجدداً إلى المنطقة، وسيعود السيناريو السابق بتوجيه رسائل الردع عبر المنشورات الورقية التي تلقيها طائرات إسرائيل في المنطقة،



لعنب بلدي، أن اعتقاله لمدة 17 يوماً في سجون "تحرير الشام" كان على خلفية قربه من القيادي المنشق عن الفصيل جهاد عيسى الشيخ (أبو أحمد زكور). ونفى وجود كفالة من قبل مجلس القبائل والعشائر السورية للإفراج عنه، لافتاً إلى أن الكفالة "قصة واختراع" من قبل مجلس القبائل، مضيفاً أنه ليس عليه جرم أو مبلغ مالي.

وذكر أن اعتقاله كل هذه المدة كان لمعرفة وجود علاقات تجارية تجمعته مع "أبو أحمد زكور"، لكن لم يثبت ذلك، نافياً تعرضه لظروف اعتقال سيئة.

#### استراتيجيات البقاء

ظهرت "تحرير الشام" لأول مرة في سوريا مطلع 2012، تحت مسمى "جبهة النصرة لأهل الشام"، وهي فصيل تميّز بخروجه من رحم تنظيم "القاعدة". أبرز الفصائل "الجهادية" على الساحة العالمية، وأعلنت لاحقاً انفصالها عن أي تنظيم، واعتبرت نفسها قوة سورية محلية.

تسيطر "تحرير الشام" عسكرياً وأمنيّاً على محافظة إدلب وجزء من ريف حلب الغربي وريف اللاذقية وسهل الغاب، شمال غربي حماة، وعملت على بسط سيطرتها، من خلال حلّ بعض الفصائل وإزاحتها، ومصادرة أسلحتها، أو إجبارها على التماشي مع سياستها، ثم اتجهت لتفكيك الجماعات "الجهادية" التي يطغى المقاتلون الأجانب على تشكيلاتها العسكرية.

ولا يزال "أبو محمد الجولاني" مُدرجاً ضمن المطلوبين لأمريكا، وبمكافأة تصل إلى عشرة ملايين دولار أمريكي لمن يدلي بمعلومات عنه. تسعى "تحرير الشام" إلى كسب شرعيتها وضمان تدفق مواردها وبقائها وإدامة سيطرتها، عبر اعتماد استراتيجية ثلاثية تجمع بين محاولات تحصيل شرعية محلية، وقبول إقليمي ودولي، وبناء قوة عسكرية، وفق بحث أعده الباحث المتخصص بدراسة الحركات الإسلامية وتحولات "السلفية الجهادية" عزام القصير.

#### ظهور سادس لـ"الجولاني" خلال شهرين

بعد ارتفاع حدة الخلاف، كُفّف "أبو محمد الجولاني" من ظهوره، إذ حضر، في 26 من كانون الأول 2023، مع وزراء في حكومة "الإنقاذ" المظلة السياسية لـ"الهيئة" ندوة حوارية بعنوان "الأعمال الحكومية بين الرؤى والمنجزات"، والحديث عن أعمال الحكومة خلال عام 2023، وأعطى وعوداً بدعم الإنتاج المحلي الزراعي والصناعي وتطوير خدمات التعليم والصحة. وظهر "الجولاني"، في 23 من كانون الأول 2023، خلال جلسة لكوادر إدارة التوجيه الشرعي، وفي 6 من الشهر نفسه، ظهر بجامعة "إدلب" لمناقشة الواقع التعليمي في الجامعة وتطويره، واجتمع مع النخب الأكاديمية، دون أي تسجيل مصور عن فحوى اللقاء.

وفي الأسبوع الأول من تشرين الأول 2023، بعد حملة قصف شنتها قوات النظام السوري وروسيا على بلدات ومدن الشمال السوري، ظهر "الجولاني" ثلاث مرات، الأولى من داخل غرفة العمليات العسكرية، والثانية في أحد المستشفيات لزيارة المصابين، والثالثة خلال جولة على مراكز إيواء للنازحين.

#### ترقيع عشائري

أثارت قضية اعتقال "الهيئة" لرئيس مجلس شورى قبيلة "البيكار" في إدلب، الشيخ يوسف عربش (أبو الحسن)، في 20 من كانون الأول 2023، جدلاً واسعاً، وأصدر عدد من وجهاء القبيلة بياناً استنكروا فيه عملية الاعتقال، وطالبوا بالإفراج عنه. في 7 من كانون الثاني الحالي، أفرجت "الهيئة" عن الشيخ يوسف، وقال مجلس القبائل والعشائر السورية، إن الإفراج جاء بكفالة من المجلس، مع توجيه الشكر إلى "تحرير الشام" وحكومة "الإنقاذ"، ولاتقى موضوع الكفالة تداولاً إعلامياً واسعاً من إعلام "الهيئة" الريدف.

من جانبه، أوضح الشيخ يوسف عربش

وتجريده من صلاحياته لسوء استخدام منصبه ومخالفته السياسة العامة.

حمل قرار العزل تاريخ 3 من كانون الأول، لكن جهاد عيسى الشيخ اعتبر أن قرار "تحرير الشام" يحمل تاريخاً سابقاً غير دقيق.

فشلت محاولة "تحرير الشام" باعتقال "أبو أحمد زكور" من ريف حلب، في 19 من كانون الأول 2023، بعدها كشف القيادي عن أربعة ملفات وقضايا نفذها "الجولاني" ومرتبطة بها، هي تفجير قرب معبر "أطمة" الحدودي مع تركيا عام 2016، واستهداف بالمفخخات لمقاتلين ضمن "حركة نور الدين الزنكي" بريف حلب عام 2017، ومبايعة وتعاون فصائل من "الجيش الوطني السوري" مع "الهيئة"، والتعامل مع جهات خارجية مقابل ثمن وفتح السجون للاستخبارات البريطانية والأمريكية.

#### شرعي يرد

لم يتحدث "الجولاني" أو تصدر "الهيئة" أي بيان للرد على الملفات التي كشفها جهاد عيسى الشيخ، لكن رئيس المجلس الأعلى للإفتاء في "تحرير الشام"، عبد الرحيم عطون، رد على الاتهامات، في 20 من كانون الأول 2023، وقال إن "الهيئة" بريئة مما تُسبب إليها، واعتبره "زوراً وكذباً".

وأضاف أن الخلاف مع "أبو أحمد زكور" ليس خلاف "سلطة وكروسي" كما يروج، إنما بقضايا فساد مالي واضح، وشبهات أمنية لا يمكن إغفالها، في قضية "خلايا الاختراق" لمصلحة بعض الدول لا يزال التحقيق فيها جارياً.

من جانبه، قال جهاد عيسى الشيخ لعنب بلدي، إن الاتهامات الموجهة إليه من "إساءة استخدام منصبه ومخالفة السياسة العامة وقضايا فساد مالي وابتزاز وشبهات أمنية" عارية عن الصحة، لافتاً إلى أن "الجولاني" يعتمد على عطون للفتوى الدينية والترقيع وتجميل المشروع بأعين الجنود.



القائد العام لـ"هيئة تحرير الشام" أبو محمد الجولاني ومقاتلون في الفصيل (تصوير عنب بلدي)

مؤكدة، في حين أن "القحطاني" مصاب بمرض سرطان الدم وحالته زادت سوءاً مؤخراً، وفق قياديين، وبحسب ما كتبه الباحث في معهد "الشرق الأوسط" تشارلز ليستر.

#### بيان عزل بتاريخ سابق

ملف "العمالة" كشف المستور، وتضاعفت حدة الخلاف حتى أعلن القيادي والرجل الثالث في "تحرير الشام" جهاد عيسى الشيخ (أبو أحمد زكور) انشقاقه عن الفصيل تنظيمياً وسياسياً، في 14 من كانون الأول 2023، وتبرأ من أفعال "الهيئة".

بعد ثلاثة أيام من انشقاق "أبو أحمد زكور"، تداولت معرفات "الهيئة" وإعلامها الريدف قراراً جاء فيه أنه تم اتخاذ قرار عزل جهاد عيسى الشيخ،

وحمل بيان "الهيئة" عن تجميد المهام لهجة مخففة بعيدة عن الهجوم، مستخدمة كلمة "الأخ" لوصف "القحطاني"، واعتبرت أن الأخبار المتناقلة عنه كانت مضخمة، وتصب في سياق "التضليل والاستهداف المنظم الميداني والإعلامي" ضد الثورة. وقالت "تحرير الشام" في بيانها، إن لجنة التحقيق في ملف الاختراق استدعت "القحطاني" لورود اسمه في بعض التحقيقات وساءلته، دون أن تفصح عن اعتقاله أو عن ظروفه داخل السجن.

أحدث منشورات "القحطاني" كان قبل بيان تجميده بخمسة أيام، إذ نشر بأنه مريض، وتداولت غرف "تلجرام" (واسعة الانتشار في المنطقة) أخباراً عن وفاته داخل السجن، لكنها غير

وأفاد مراسل عنب بلدي في القنيطرة، أن الآليات الإسرائيلية مستمرة بعملها في تعبيد الطريق حتى اليوم، وبلغ عمق العمل داخل الأراضي السورية كحد أدنى نحو 100 متر، بينما وصل في مناطق أخرى إلى كيلومتر واحد.

الإسرائيلية تقريراً تضمّن تسجيلات مصوّرة من داخل الأراضي السورية. ودخلت قوات من الجيش الإسرائيلي إلى الأراضي السورية منتصف 2022، بقوة عسكرية مؤلفة من ست دبابات من نوع "ميركافا" وجرافتين عسكريتين يرافقهما عدد من الجنود لمراقبة الحدود والآليات، لتشديد طريق حمل اسم "سوفاف 53".

#### إسرائيل تخرق الحدود

منذ منتصف 2022، تعمل آليات عسكرية إسرائيلية على إنشاء وتعبيد طريق داخل الأراضي السورية، بحسب ما أفاد به مراسل عنب بلدي في محافظة القنيطرة، ورصدته كاميرات مراسلين إسرائيليين خلال فترات زمنية مختلفة، أحدثها في تشرين الثاني 2022، عندما نشرت قناة "كان 11"

"ملف الجولان" تعمل بهدف بناء بني تحتية لـ"خلية إرهابية" في الجنوب السوري وكيلة عن "حزب الله" اللبناني. وأشار التقرير إلى أن الغرض من هذا النشاط هو جمع المعلومات وتنفيذ الأعمال الأمنية ضد إسرائيل، ويعتبر عناصر الوحدة والعاملون فيها من السكان المحليين السوريين الذين يعرفون المنطقة جيداً، ويمكنهم الاندماج بين السكان المحليين.

والتي تهدد فيها قادة ميليشيات "حزب الله" و"فيلق القدس" والميليشيات اللواتية المرتبطة بإيران، بالإضافة إلى أن الجانب الإسرائيلي لا يثق بأن روسيا لديها القدرة العسكرية البرية للسيطرة على المنطقة بعمق 45 كيلومتراً، وبالتالي يرجح النعيمي "سيناريو تأجيل المعركة لإغائها".

وتابع أنه في حال تموضعت إيران بالقرب من النقاط العسكرية، ستوجه إسرائيل ضربات جوية لها، ما يسهم بشكل أو بآخر في انهيار أي اتفاقية مبرمة ما بعد إنشاء تلك النقاط العسكرية الروسية، التي لا يرى فيها النعيمي سوى أنها بروتوكول عسكري يمنع الجانب الإسرائيلي من توجيه ضربات إلى التموضع الإيراني في المنطقة الجنوبية من سوريا، لكن تدايها ستكون أكبر إن بقيت تلك الميليشيات ما بعد هذا التموضع.

ومنذ إطلاق "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) عملية "طوفان الأقصى" بغلاف قطاع غزة، في 7 من تشرين الأول 2023، وإشغال "حزب الله" جبهة جنوبي لبنان، شهدت الجبهة الجنوبية في سوريا مع إسرائيل تكرار عمليات إطلاق صواريخ نحو مستوطنات إسرائيلية في الجولان المحتل.

وواصل سلاح الجو والمدفعية الإسرائيلي الرد على هذه الصواريخ باستهداف مصدرها جنوبي سوريا، ومنها ما ذهب أبعد من ذلك، إذ كررت إسرائيل قصفها لمواقع عسكرية لجيش النظام بمحافظة درعا والقنيطرة والسويداء، رداً على إطلاق هذه الصواريخ.

وفي عام 2020، أصدر مركز "ألمأ" الإسرائيلي تقريراً تحدث فيه عن أن وحدة استخباراتية إيرانية تحمل اسم



برج مراقبة تراع لمواقع حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة بجوار عبر القنيطرة الحدودي بالقرب من خط وقف إطلاق النار بين إسرائيل وسوريا في مرفعات الجولان السوري المحتل - 25 آذار 2019 (رويتز)



# إدلب.. دعم التصنيع يرفع ثمن الأدوية المستوردة



أدوية داخل صيدلية في مدينة إدلب شمال غربي سوريا - 25 من كانون الأول 2023 (عنب بلدي / أس الخولي)

## إدلب - أس الخولي

وفي 6 من كانون الأول 2023، أجرى وزير الصحة في حكومة "الإنقاذ" اجتماعاً مع المدير العام للرقابة الدوائية ومع أصحاب مستودعات الأدوية في إدلب، لمناقشة آلية ضبط الأدوية المستوردة ودعم المنتج المحلي وتنظيم آلية الاستيراد، دون الإعلان عن المخرجات.

### قطاع يعاني

يعاني القطاع الطبي في إدلب نقصاً في المعدات والكوادر وضعفاً في التمويل، وتستهدف المرافق الطبية قذائف قوات النظام السوري وحلفائها، ويلجأ مرضى في إدلب إلى صيدليات "خيرية" للحصول على أدوية مجانية معظمها منتهي الصلاحية، إذ لا يستطيعون شراء الدواء، ورصدت عنب بلدي حالة الازدحام الشديدة التي تشهدها بعض الصيدليات التي تقدم الأدوية المجانية (عدها قليل في إدلب).

يؤثر فعلياً على ارتفاع الأسعار في الشمال.

من جهته الصيدلاني "محمد" (اسم مستعار، رفض ذكر اسمه الصريح)، اعتبر أن رفع أسعار الأدوية يهدف إلى تنشيط بيع الأدوية المصنعة محلياً، لافتاً إلى أن الأدوية التي ليست لها بدائل محلية كإبر الالتهاب لم ترتفع أسعارها.

وأوضح الصيدلاني أن الجودة متقاربة بين الأدوية المصنعة بإدلب والأدوية المستوردة من مناطق سيطرة النظام ولها نفس التركيبة الدوائية.

وأضاف الصيدلاني أن لرفع سعر بعض الأدوية أثراً سلبياً كبيراً على الصيدليات، خاصة التي تحتوي على أدوية مستوردة من مناطق سيطرة النظام، مع عدم قدرتهم على تصريفها بسعرها السابق، وخوفهم من بيعها بسعر أقل حتى لا يعاقبوا بمخالفة عدم البيع بالأسعار التي قررتهم الوزارة.

وجود البدائل المحلية ذات السعر الأقل والجودة الأعلى.

واعتبر الوهوان الأدوية المنتجة محلياً (في إدلب) ذات جودة أعلى من الأدوية المستوردة من مناطق سيطرة النظام، بسبب الإشراف على إنشاء المعامل وعلى ترخيص المستحضرات بشكل كامل من قبل الوزارة.

ولفت المدير إلى أن المستحضر يمر بمرحلتين تحليل في مخبر المعمل المصنّع، ثم مرحلتين تحليل لدى وزارة الصحة قبل طرحه في السوق الدوائية، ويتم تطبيق برنامج التيقظ الدوائي عليه بعد طرحه للاستخدام والتداول، كما أن إمكانية مراجعة العمل والتنسيق معه في حال حدوث أي خلل موجودة. وأشار المدير خلال حديثه لعنب بلدي إلى تعمد إرسال تجار أو أشخاص من مناطق سيطرة النظام بعض المستحضرات غير الصالحة للاستخدام إلى الشمال، ما جعل وزارة الصحة في حكومة "الإنقاذ" تصدر قرارات إيقاف تداول بعض المستحضرات.

ومنحت وزارة الصحة القطاع الدوائي اهتماماً كبيراً ليزداد عدد المعامل والأصناف المرخصة خلال عام 2023، وتحتوي المعامل المرخصة على جميع الخطوط الإنتاجية العامة، وحصل بعضها على ترخيص أقسام خاصة مثل البنسيلينات والسيفالوسبورينات، سعياً لتحقيق اكتفاء دوائي ذاتي مستقبلاً، وفق قاسم الوهوان.

### صيادلة: خوف من مخالفة قرار الوزارة

التقت عنب بلدي مع عدد من الصيادلة في مدينة إدلب، وشككوا بدورهم بتأثر السعر في الشمال بالسعر في مناطق سيطرة النظام، على اعتبار أنهم يشترون الأدوية بالدولار وقيمتها ثابتة منذ أشهر.

الصيدلاني "أبو عبدو" (رفض ذكر اسمه الصريح حتى لا يتعرض لمساءلة)، قال إن الأدوية التي ارتفعت أسعارها هي الأدوية المصنعة في مناطق سيطرة النظام ولها بدائل محلية فقط.

وأوضح أن ارتفاع أسعار الأدوية في مناطق سيطرة النظام سببه ارتفاع سعر صرف الليرة السورية أمام الدولار، لافتاً إلى أن الصيادية في إدلب يشترون الأدوية أصلاً (من مناطق سيطرة النظام) بالدولار، أي أن ارتفاع الأسعار في مناطق سيطرة النظام لم

هي إما محلية الصنع مصدرها معامل أدوية موجودة في المنطقة، وإما أدوية مصدرها معامل في مناطق سيطرة النظام.

وتدخل الأدوية إلى الشمال السوري بطريقة غير نظامية (تهريب) من المعابر التي تصل المنطقتين ببعضهما، وخاصة من طرف مدينة منبج باتجاه ريف حلب الشمالي، بحسب ما علمته عنب بلدي من بعض الصيادلة. مدير مديرية الرقابة الدوائية في وزارة الصحة بحكومة "الإنقاذ"، الدكتور قاسم الوهوان، أوضح أن وزارة الصحة في حكومة النظام رفعت أسعار الأدوية في مناطق سيطرتها بنسبة تتراوح بين 70 و100%، ما أدى إلى ارتفاع الأسعار في الشمال السوري.

وقال الوهوان لعنب بلدي، إن وزارة الصحة في "الإنقاذ" أجرت دراسة للارتفاع الحاصل قبل إصدار الأسعار الجديدة، ووصلت إلى عدة قرارات تهدف من خلالها إلى تخفيف تأثير المواطن بالارتفاع الحاصل.

وأضاف أن الوزارة قررت عدم رفع أسعار الأدوية التي لها بدائل تصنيع محلياً، وقد بلغ عددها 2000 صنف تقريباً، ورفع أسعار الأدوية التي تحتاج إليها المنطقة بنسب متفاوتة، حسب الأشكال الصيدلانية، وحسب شرائح الأسعار، بحيث تقلل نسبة الارتفاع الحاصل على المواطن.

وعن نسب الارتفاع في إدلب، ذكر الوهوان أن الأشربة ارتفعت بنسبة تراوحت بين 5 و50% حسب سعر علبة الشراب، أما القطرات و"الأمبولات" والبخاخات فارتفعت بنسبة 25%. وارتفعت أسعار التحاميل بنسبة قدرها 35%، والمضغوطات والكبسولات التي يقل سعرها عن 1.5 دولار أمريكي بنسبة من 7 إلى 20%، والتي تزيد على 1.5 دولار لم يتغير سعرها، وفق الوهوان. وبالنسبة للمراهم والكريمات، ارتفعت بنسبة 40%، ولكن تم الاستغناء عن معظمها بسبب وجود معمل متخصص في صناعتها في الشمال، وفق الوهوان. وبحسب مدير الرقابة الدوائية، وصل عدد الأصناف المرخصة لدى وزارة الصحة إلى ما يقارب 400 صنف، وهي الأدوية التي يمكن أن تحل مكان ما يقارب 2000 صنف قادم من مناطق سيطرة النظام، لذلك تم استثناء 2000 صنف من الارتفاع الحاصل، بسبب

بصوت متقطع تخنقه عبرت الألم، تحدث سمير عن عدم قدرته على شراء الدواء اللازم لأطفاله الثلاثة، بعد أن تفاجأ على أجرة عمله ليومين كاملين، خاصة بعد ارتفاع طال أسعار الأدوية في إدلب.

وقال سمير الموسى (41 عاماً)، وهو مهاجر يقيم في إدلب، إن أطفاله أصيبوا بنوبة رشح، وتضاعفت إلى التهابات في الحلق وسعال شديد وضيق في التنفس، وبعد نقل الأطفال إلى المستشفى ومعائنتهم، كتب له الطبيب وصفة طبية تتضمن بعض الأدوية، وأخبره أن الحالة غير خطيرة.

وبعد زهاب الوالد لشراء الدواء لأطفاله، فوجئ بارتفاع السعر، ولم يتمكن من شراء كامل الوصفة، ليطلب من الصيدلاني إعطاءه الأدوية الضرورية فقط كمضاد الالتهاب.

وأضاف أنه لم يجد حلاً سوى البحث عن بدائل للأدوية التي لم يستطع شراءها، مثل غلي أوراق شجر الكينا وإجبار الأطفال على استنشاق بخارها، والاعتماد على الكمادات لخفض الحرارة.

وبلغ ثمن الوصفة الطبية 240 ليرة تركية، بينما أجرة سمير اليومية كعامل بناء لا تزيد على مئة ليرة تركية، ولا تكفي لتأمين مستلزمات المنزل في الأحوال العادية دون وجود أمراض. وشهدت أسعار الأدوية في إدلب ارتفاعاً ملحوظاً خلال الأيام القليلة الماضية، وتراوحت نسب الارتفاع بين 30 و50%، ما أثقل كاهل المرضى، ودفعهم إلى الاستدانة أو اللجوء إلى بدائل ذات تكلفة أقل.

صيادلة أوضحوا لعنب بلدي أن ارتفاع الأسعار في مناطق سيطرة النظام لا يؤثر على سعر الأدوية في إدلب، كونهم يشترونها من تلك المناطق بالدولار الأمريكي، مرجعين سبب الارتفاع إلى انتهاز حكومة "الإنقاذ" الفرصة، إذ رفعت سعر المستورد بدورها، بهدف دعم المنتج الدوائي المصنّع في إدلب.

### "الإنقاذ": 400 صنف مرخص

تنتشر الصيدليات بكثرة في مناطق إدلب، وتشرف وزارة الصحة في حكومة "الإنقاذ" على عملها، وتنظمه رقابة الصيادلة، بينما الأدوية المنتشرة



صيدلية الحكيم في مدينة إدلب (فيس بوك)



# الزراعات العلفية في درعا توفر التكلفة وتحقق الأرباح

درعا - دليم محمد



مزارع يحرث الأرض في ريف درعا الغربي - 28 من شباط 2023 (عنب بلدي / دليم محمد)

توسعت محاصيل الزراعات العلفية في درعا على حساب الزراعات الخضرية، مع إقبال مزارعي درعا ومربي الثروة الحيوانية على تأمين أعلاف محلية تسهم في تخفيف تكلفة الإنتاج على المربي عبر تخفيض تكلفة الأعلاف التي تلغي هامش الربح للمربي. وتحقق الزراعات العلفية مردوداً اقتصادياً للفلاح، كونها من الزراعات البعلية التي تعتمد على مياه الأمطار.

## بسرر منخفض

زرع يوسف السالم (38 عاماً)، ويعمل مربياً للمواشي في ريف درعا الغربي، أرضه بالشعير والبقول، وأسهم هطول الأمطار نهاية كانون الأول 2023 في إنبات المحصول. وقال يوسف لعنب بلدي، إن هدفه من زراعة الشعير والبقول تأمين المواد العلفية وتخزينها لجرشها وتحويلها إلى أعلاف لمواشيه على فترات قد تمتد لعام كامل. وأضاف يوسف أنه يشتري كيس العلف (50 كيلوغراماً) بسعر 220 ألف ليرة سورية، وفي حال تخزين المواد العلفية تهبط تكلفة كيس العلف بحسب كمية المواد المخزنة.

## مردود اقتصادي

لجأ بعض المزارعين في ريف درعا لزراعة المحاصيل العلفية بحثاً عن مردود مالي يعوضهم عن هجر الزراعات الخضرية، بعد غلاء تكاليف إنتاجها وقلّة مياه الري، خاصة أن المحاصيل العلفية لا تحتاج إلى سقاية من مياه الري. وتشهد المناطق الزراعية في ريف درعا جفافاً بمياه الري، بعد تراجع منسوب الآبار وجفاف البحيرات السطحية والينابيع التي كانت مصدراً رئيساً للمياه. علي (30 عاماً) من سكان تل شهاب في ريف درعا، زرع أرضه، ومساحتها 20 دونماً، بمحصولي الشعير والبقول لأنه لم يرغب بتكرار زراعتها بالقمح، لتراجع أداء المحصول في حال تكرار الزراعة ذاتها.

ويضع يوسف في الخلطة العلفية ما يقارب 15 كيلوغراماً من الشعير، و15 كيلوغراماً من البقول، و10 كيلوغرامات من القمح، و5 كيلوغرامات من الذرة ومثلها من النخالة. وفي حال تأمين مادتي الشعير والبقول، يوفر المربي نصف تكلفة العلف، كما أن هناك زيادة في محاصيل "الجلبانة" و"الكرسنة" و"البقيّة" و"النعماننة" التي تستخدم كأعلاف للأغنام والأبقار. وقال يوسف، إن تجار المواد العلفية يشترون المواد في أثناء فترة الحصاد، ويبيعونها بأسعار مرتفعة بعد انتهاء الموسم، لذلك يسعى لتخزين هذه المواد من إنتاج أرضه، موضحاً أن غلاء الأعلاف يؤثر على أرباحه من الحليب، إذ يذهب سعره ثمناً للأعلاف.

ووصل سعر كيلو حليب الأبقار في درعا إلى 4500 ليرة سورية يباع مباشرة للتاجر. وقال عدد من مربي الثروة الحيوانية

وجفاف مياه الري دفعا الفلاحين لتربية المواشي، وبالتالي زراعة أرضهم بمحاصيل علفية. وتخفيفاً من حدة استيراد الأعلاف، عمدت مديرية زراعة درعا لزيادة مساحات الزراعة العلفية في الخلطة الزراعية للموسم الحالي. ووصلت المساحات المخطط زراعتها، بحسب مدير دائرة التخطيط والتعاون الدولي في مديرية زراعة درعا، وائل الأحمد، إلى 11 ألفاً و850 هكتاراً للموسم الحالي، مقابل سبعة آلاف و704 هكتارات، للموسم الماضي.

وبعضهم يتركه حتى يجف ويحصده ويبيعه (فول حب) للمطاعم ولجارش الأعلاف. وهناك أنواع عدة للقول، منها القبرصي والمالطي والتركي. المهندس الزراعي خالد سليمان، قال لعنب بلدي، إن الإقبال المتزايد على الزراعة العلفية مرده اعتماد هذه الزراعة على مياه الأمطار، وقلّة حاجتها إلى الأسمدة والرش بالأدوية، أو الحاجة إلى أيدي عاملة كما هي الزراعات الخضرية. وأضاف سليمان أن غلاء تكاليف الزراعة

وقال علي، إنه بعد جفاف مياه الري وغلاء مستلزمات الزراعة من أيدي عاملة، وأسمدة، وأدوية وغيرها، يجد المزارع في الزراعات العلفية مصدراً يحقق له مردوداً مالياً، عوضاً عن ترك الأرض دون زراعة. ورغم أن الفول من فئة الزراعات البقولية، فإن هناك توجهاً لزراعته في درعا، لأن مجارش الحبوب أصبحت تعتمد عليه كمصدر للبروتين ضمن الخلطة العلفية، ما زاد الطلب عليه للسوق والمجارش، بحسب علي، إذ يبيعه بعض المزارعين الفول الأخضر للمائدة،

## الأهالي يشتركون

## الدرسة..

# أطباء يرفعون الأجور و"الإدارة" تبرر

الحسكة - ريتا الأحمد

أضفت زيادة تكلفة المعاینات الطبية عبئاً اقتصادياً على مدنيين من سكان محافظة الحسكة، في وقت يعانون فيه ظروفًا معيشية صعبة أسوة بمختلف مناطق السيطرة والنفوذ في سوريا. وارتفعت أسعار المعاینات الطبية في محافظة الحسكة على وجه الخصوص بشكل ملحوظ، لدرجة جعلت بعض السكان ينصرفون عن زيارة الطبيب إلا في حالات الضرورة القصوى، بحسب ما قاله عدد من أبناء المحافظة لعنب بلدي.

## بدائل مؤقتة

تقيم شيلان شيخو ذات الـ27 عاماً في حي حلكو بمدينة القامشلي شرقي الحسكة، وتعاني أماً مستمرًا في الرأس منذ أشهر، بحسب ما قالت لعنب بلدي، لكنها تجد نفسها مضطرة

لاستخدام المسكنات لتخفيف الألم، رافضة فكرة مراجعة طبيب، بسبب ارتفاع أجور المعاینات الطبية. شيلان أضفت أن لا قدرة مالية لديها تمكنها من تحمل تكاليف الفحوصات الطبية كالتصوير بالرنين المغناطيسي، أو إجراء فحص عبر جهاز تصوير الطبقي المحوري، إذ تبلغ تكلفة هذه الفحوص الطبية أكثر من 150 دولارًا حيث تقيم.

وعلى الرغم من الزيادة التي طرحتها "الإدارة الذاتية" على رواتب الموظفين، ووصول راتبها الشهري إلى مليون ليرة سورية، أشارت شيلان إلى أن مدخولها الشهري لا يكفي لتغطية تكاليف العلاج الطبي الضروري وحده، ما يجعلها غير قادرة على مراجعة طبيب. شيلان التي تعمل معلمة صف في

مدرسة شرقي الحسكة، قالت إنها تعتمد على دواء مسكن للألم يحمل اسم "Relief" وهو هندي المنشأ، ويبلغ سعر العبوة منه 10000 ليرة سورية، ويشكل حلاً سريعاً لتخفيف الألم، وفق تعبيرها. ولم تخف الفتاة العشرينية خوفها من تدهور وضعها الصحي، لكن الصعوبات المالية التي تواجهها في الحصول على العناية الطبية تدفعها إلى تجاهل هذه المخاوف.

## زيادة مفاجئة.. الأدوية مشروطة

هيلدا عنتر، هي ربة منزل، وأم لثلاثة أطفال، من سكان مدينة القامشلي، قالت لعنب بلدي، إنها تأثرت بشكل مباشر بارتفاع أسعار المعاینات الطبية في المحافظة، إذ تحتاج بشكل دوري

لاصطحاب أطفالها إلى الطبيب لأسباب مختلفة، لكنها لم تعد قادرة على ذلك. طبيب الأطفال في القامشلي الذي اعتادت هيلدا اصطحاب أطفالها لعيادته رفع من أجور المعينة بشكل مفاجئ، إذ وجدت نفسها مضطرة لدفع 60000 ليرة سورية مقابل معينة أحد أطفالها، بعد أن كانت 40000 ليرة. لمسؤولية في "هيئة الصحة" التابعة لـ"الإدارة الذاتية"، تحفظت على ذكر اسمها كونها غير مخولة بالحديث إلى وسائل إعلام، قالت لعنب بلدي، إن من الصعب فرض قوانين تقييدية على الأطباء الذين يملكون عيادات خاصة، وخصوصاً فيما يتعلق بأجور المعاینات. وأشارت إلى أن الأطباء الذين يعملون بمختلف التخصصات، يعتمدون في معایناتهم وفحوصاتهم على أجهزة

طبية تبلغ قيمتها آلاف الدولارات. وعلى الرغم من ارتفاع تكلفة المعاینات الطبية من قبل الأطباء، فإن الأزمة الاقتصادية تؤثر على القدرة المعيشية للمواطنين، بحسب المسؤولية في "هيئة الصحة"، إذ أشارت إلى أن "الإدارة الذاتية" افتتحت العديد من المشاريع الطبية مثل عيادات "الشعب" (مستوصف) بمختلف الأقسام والتخصصات.

وأضافت أن "الإدارة" افتتحت أيضًا مستشفيات "الشعب" (مستشفى وطني)، وأخرى متخصصة مثل مستشفى "القلب والعين"، ومستشفى "كوفيد"، ومركز "غسل الكلى"، وغيرها بهدف تقديم خدمات طبية بأسعار معقولة أو مجانية تمامًا. وتستغل المستشفيات الخاصة، البالغ عددها ستة مستشفيات، في المنطقة التي تسيطر عليها "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا، عدم وجود رقابة منظمة على القطاع الطبي الخاص، ما يتيح لها فرض أجور وتكاليف عالية تفوق قدرة الأهالي.

ويبلغ متوسط تكلفة المعينة في قسم الأطفال بهذه المستشفيات نحو 60 ألف ليرة سورية.

وتعتبر بعض مدن وقرى محافظة الحسكة خارج المناطق التي تغطيها المنظمات الإنسانية والطبية، بينما يقتصر نشاط بعض هذه المنظمات على تقديم أنواع من الأدوية، وخدمات طبية بسيطة.



## لا تجهيزات للكشف عنه

## "كورونا" يعود إلى شرقي دير الزور



جانب من ازدحام المراجعين في مستشفى الكسرة العام غربي دير الزور - 8 من آذار 2023 (مستشفى الكسرة العام / فيس بوك)

بسبب عدم توفر الأدوية الخاصة بها. وأضاف أن المنطقة تعاني نقصاً في الأدوية والأجهزة الطبية بشكل عام بسبب نقص التمويل الذي أدى في نهاية المطاف إلى فقدان عديد من الكوادر الطبية. وكان الطبيب بكر السيد أحيش قال في حديث سابق لعنب بلدي، إن إجمالي الأطباء بريف دير الزور العاملين في جميع الاختصاصات بلغ 250 طبيباً مسجلاً لدى "الإدارة". وأوضح أن المنطقة لا تعاني قلة الكوادر والأجهزة فحسب، بل أيضاً نقص الأدوية، إضافة إلى وجود مشكلة في بعض المختبرات الطبية، لعدم توفر مسحات للكشف عن الفيروس. الطبيب أحيش قال إنه يشرف على حالات لأشخاص مصابين بـ"كورونا" في ريف دير الزور الغربي، ومنهم من بدء بالتعافي منه بعد الخضوع للعلاج والحجر الصحي داخل المنزل. وأضاف أن متابعة الحالات في المنزل صارت هي الحل الوحيد للحد من انتشار الفيروس بالمنطقة التي تندر فيها التجهيزات الطبية.

## التوجه للصيادلة

سليمان هو صيدلاني في مدينة البصرة بريف دير الزور الشرقي تحفظ على اسمه الكامل لأسباب أمنية، قال لعنب بلدي، إن الفيروس انتشر بشكل محدود مؤخراً بين سكان المنطقة، إضافة إلى إصابات بالإنفلونزا الشديدة، وتطلبت الإصابات وصفات طبية مضاعفة عن تلك التي يأخذها المصاب بالإنفلونزا العادية. وأضاف أن العلاج المنتشر للمصابين بـ"الإنفلونزا" أو "كورونا" في المنطقة يتم عبر حقن وريديّة للمضادات الحيوية، في حين لا تتوفر أي لقاحات لـ"كورونا" بالمنطقة. وأشار إلى أن بعض الحالات قد تتطلب عشر حقن متقطعة لمضادات الالتهاب، إضافة إلى الأدوية الخافضة للحرارة. وفي خضم جائحة "كورونا" التي عصفت بدول العالم بين 2020 و2021، كان ريف دير الزور الشرقي يكاد يخلو من المراكز الصحية النشطة، وفق ما قاله ناشطون من أبناء المنطقة حينها لعنب بلدي، واقصر تقديم المساعدة للمصابين على فرق متطوعة أو جهود شخصية لبعض السكان.

وصفات طبية لعدم توفر العلاج داخل المستشفيات العامة أيضاً. وبحسب الطبيب، طلبت إدارة المستشفى بشكل متكرر من لجنة الصحة التابعة لـ"الإدارة الذاتية" توفير أجهزة مسحات ولقاحات مضادة لـ"كورونا"، ولكنها لم تتلقَ أي رد حتى اليوم.

## نقص عام بالمستلزمات الطبية

الطبيب بكر السيد أحيش، متخصص بالأمراض الداخلية، ويعمل في عيادته الخاصة ببلدة الصعوة غربي دير الزور، قال لعنب بلدي، إن المستشفيات والمراكز الصحية لا تقدم العلاج لبعض الحالات،

## لا إمكانيات طبية

طبيب موظف في إدارة مستشفى "الكسرة" التابع لـ"الإدارة الذاتية" بريف دير الزور الغربي قال لعنب بلدي، إن المستشفى يستقبل حالات مصابة بـ"كورونا"، لكن الإمكانيات الطبية المتوفرة فيه ضعيفة، كما يعمل الأطباء على تشخيص الحالات بناء على الأعراض لعدم توفر أجهزة تحليل المسحات الطبية. وأضاف الطبيب الذي تحفظ على اسمه كونه لا يملك تصريحاً بالحديث لوسائل الإعلام، أن حالات عديدة استقبلها مستشفى "الكسرة" وشُخصت بناء على الأعراض، بينما اكتفى الأطباء بكتابة

لعلاجها في ظل ظروف اقتصادية صعبة تعيشها سوريا. كوكب العبد الله (28 عاماً)، قالت لعنب بلدي، إن شقيقتها مصابة بـ"كورونا" منذ مدة، ولا تملك كثيراً من الخيارات للتخفيف من آثار الفيروس، إذ تعتبر تكاليف العلاج مرتفعة، في حين لا تقدم المستشفيات العامة أي خدمات أو أدوية. وأضافت أن الأدوية التي بحثت عنها خلال الفترة الماضية لم تكن متوفرة في صيدلية المستشفى، ما يجبرها على دفع نحو 150 ألف ليرة سورية مقابل مجموعة من الأدوية بشكل دوري.

## دير الزور - عبادة الشيخ

عاد فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) للانتشار مجدداً في ريف دير الزور الشرقي حيث تسيطر "الإدارة الذاتية"، وفق تشخيص أطباء عاملين في المنطقة، وسط غياب شبه تام للخدمات الطبية التي يزيد الوضع الأمني المتردي سوءاً. ورغم أن معظم دول العالم تمكنت من اجتياز مخاطر "كورونا" خلال العامين الماضيين، وصارت الإصابات لا تختلف عن نزلات البرد في بعض الأحيان مع انتشار اللقاحات، فإن هذه المخاطر لا تزال موجودة شرقي دير الزور، ويتحمل سكان المنطقة أعباء مادية

## مستوردة وبرسوم عالية

## ارتفاع مضاعف بأسعار الخضراوات يرهق مددودي الدخل في رأس العين

## عنب بلدي - رأس العين

تشهد أسواق مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة ارتفاعاً في أسعار الخضراوات، وصلت نسبته في بعض الأصناف إلى 100%، مقارنة بالشهر الماضي. يؤثر ارتفاع الأسعار على شريحة واسعة من سكان المدينة البالغ عددهم 115 ألف نسمة، وسط واقع اقتصادي ومعيشي متدن، فغالبية السكان يعملون بالزراعة أو بأعمال يومية، وبأجر لا يتجاوز 30 ألف ليرة سورية يومياً (نحو دولارين أمريكيين). ووصل سعر كيلو البندورة إلى 18 ألف ليرة سورية، والباذنجان إلى 14 ألفاً، والبطاطا والبصل إلى 12 ألفاً، والكوسا إلى 11 ألف ليرة.

## بقايا السوق

عبر عزام السخني، وهو عامل مياومة في رأس العين، عن استيائه من ارتفاع أسعار الخضراوات، معتبراً أنها لا تناسب دخل العمال في المدينة، الذين يتلقون أجره يومية لا تتجاوز 30 ألف ليرة، ويجري حساب سعر الخضراوات عليهم بالعملة التركية. وأوضح أن ارتفاع أسعار الخضراوات حولها من مادة بمتناول الأهالي إلى سلعة صعبة المنال، وبيات يشكل شراؤها عبئاً على الأسر خاصة الفقيرة وذات الدخل المحدود.

السوق عند نهاية اليوم لشراء بقايا الخضراوات، لأنها تكون بسعر أرخص. وأوضحت أن بقايا الخضراوات تكون فقط صالحة للطبخ المباشر، ولا تصلح لأن يبقى منها شيء حتى لساعات. ورغم مخاوف السيدة من تأثير بقايا الخضراوات ذات الجودة المنخفضة على صحة أسرته، فإنها مجبرة على ذلك، ولا خيار آخر أمامها، وفق ما قالته لعنب بلدي.

## بيع منخفض ورسوم مرتفعة

بدوره، مالك عزيز، وهو صاحب محل لبيع الخضراوات في مدينة رأس العين، قال إن ارتفاع أسعار الخضراوات أثر سلبيًا على أصحاب المحال، وتراجعت حركة البيع.

وذكر لعنب بلدي أن المحل كان يبيع في الصيف ما لا يقل عن 900 كيلوغرام من الخضراوات بمختلف أصنافها يوميًا، أما حاليًا في الشتاء فلا يتجاوز البيع 100 كيلوغرام.

وتابع أن أصحاب المحال يشترون الخضراوات من التجار بالعملة التركية (الدولار يعادل 14300 ليرة سورية و29.77 ليرة تركية)، وتباع للسكان بالليرة السورية، ما يؤثر سلبيًا على هامش الربح.

وأشار عزيز إلى أن التجار هم من يحددون أسعار الخضراوات، معتبراً أن الأسعار الحالية مرتفعة جدًا، حيث خسر المحل معظم زبائنه. مازن مقداد، تاجر خضراوات في رأس العين، أوضح لعنب بلدي أن ارتفاع

الأسعار سببه عدم توفر الخضراوات المزروعة محليًا في فصل الشتاء، ما يدفع المنطقة إلى الاعتماد بشكل أساسي على وارداتها من تركيا. وقال إن تكلفة النقل والتفريغ، بالإضافة إلى الرسوم الجمركية التركية التي تصل إلى 200%، تسهم في ارتفاع الأسعار. وتقع رأس العين وتل أبيض بين الحدود التركية ومناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، ولا توجد معايير رسمية بينهما، ويصل معبر "تل أبيض" بين تركيا والأراضي السورية، وهو بعيد من حيث المسافة عن رأس العين. وتوجد ثلاث عملات في رأس العين، العملة المتداولة هي الليرة السورية، لكن واقعه المضطرب وانخفاضها إلى مستويات غير مسبوقة أرهق الأهالي، أما العملة الثانية فهي الليرة التركية (غير متداولة بكثرة) بسبب متاخمة المدينة الحدود التركية، والثالثة هي الدولار الأمريكي. وتعتمد رأس العين على زراعة الخضراوات خلال فصل الصيف، منها الخيار والبندورة والباذنجان واليامية، ورغم أهمية هذه الزراعات، فإن غياب البيوت البلاستيكية والدعم من الجهات الرسمية يُعد عائقًا، نظرًا إلى تكلفتها العالية ونُدرة الخبرة في إنشائها بالمنطقة، كما تعتبر تربة رأس العين ملائمة لزراعة مختلف أنواع المحاصيل.



# الضربات الإسرائيلية في سوريا خلال عامي 2022 و2023

○ استهدافات إسرائيل في سوريا

71

موقعًا  
خلال 2022

95

موقعًا  
خلال 2023

○ الأهداف المدمرة

235

هدفًا  
خلال 2022

297

هدفًا  
خلال 2023

○ عدد الغارات

28

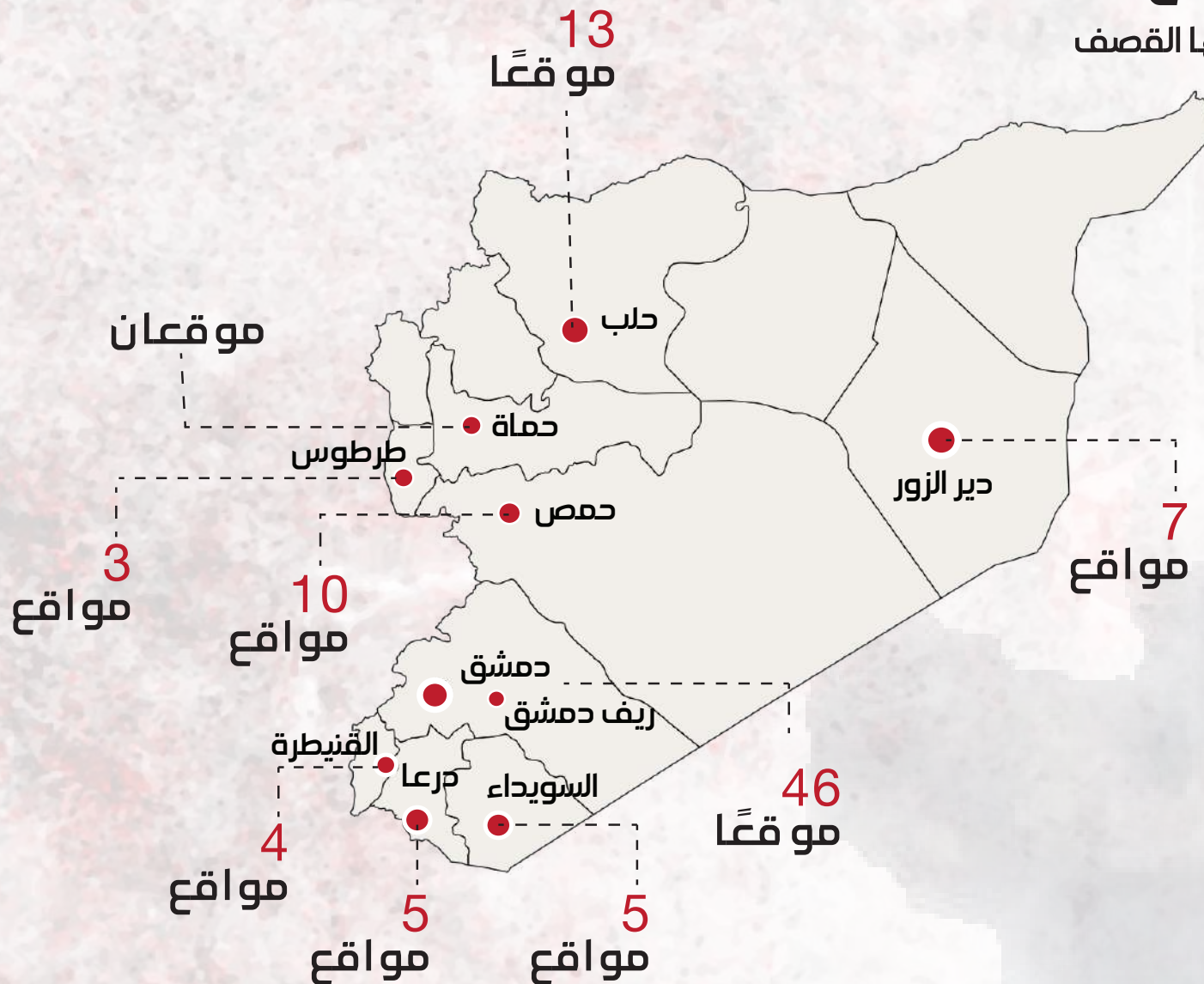
غارة  
خلال 2022

40

غارة  
خلال 2023

○ توزيع المواقع المستهدفة وفق المحافظات

9 محافظات طالها القصف





# الفرق بين الصحفي والإعلامي

علي عبيد



هل ثمة فرق بين الصحفي والإعلامي، وعلى ماذا يختلف الكثيرون في تعريف ومعنى المفردتين، ذلك سؤال لا تنطوي الإجابة عنه على تعقيدات ولا ترتبط بفقته لغوي، وإنما بتطور وسائل الإخبار ونقل المعلومة والأساليب المستخدمة في ذلك، وكذلك بدخول اختصاصات مختلفة في عالم مهنة الصحافة أو الإعلام.

ارتبطت مفردة صحفي بالصحيفة، وهي الوسيلة التقليدية التي ظهرت على الورق في أوروبا بالقرن الـ16، لكن الكتابة على الورق أو الجلود أو الصحف قديمة قدم التاريخ، وليس كل من كتب على الصحف أو الصحائف صحفياً. جاءت مفردة الصحف في الكتب السماوية والشعر، مثل "صحف إبراهيم وموسى" التي ورد ذكرها في سورة "الأعلى" بالقرآن، دلالة على معنى ما كتب وليس على الوسيلة التي جاء عبرها، وقال "أبو تمام"، الشاعر العربي ابن حوران قبل نحو 1200 عام، "بيض الصفائح لا سود الصفائح.. في متونهن جلاء الشك والريب"، والصفائح هنا هي السيوف أما الصحائف فهي ما خطه العرافون والمنجمون في كتبهم وفتاواهم. عرف معجم "المعاني" الصحيفة بأنها "ما يكتب فيه من ورق ونحوه ويطلق على المكتوب فيها والجمع: صحف". ولهذا، فالمصحف وفق المعجم هو "مجموع من الصحف في مجلد، وغلب استعماله في القرآن الكريم"، أما الصحفي فهو "من يزاول حرفة الصحافة"، والصحاف هو "من يعمل في صناعة الصحف أو بيعها".

وكتب البشر قبل الورق على جدران الكهوف والصخور وأوراق البريدي والطين، فهي صحائف بطبيعة الحال.

أما الإعلامي في اللغة العربية، فهو بحسب معجم "المعاني"، "كل من تكون مهنته تأليف أو إعداد أو تحرير أو تحليل أو جمع المعلومات بغية نشرها في وسيلة إعلامية".

بينما يعرف المعجم وسائل الإعلام على أنها، "كل الوسائل التي تستعمل من أجل إيصال الأخبار إلى المجتمع كالجرائد والمجلات والتلفزة والمذياع". ظهرت تعريفات غير مدروسة تميز بين الصحفي والإعلامي، على اعتبار أن الأول هو من يعمل في الصحيفة، والثاني يعمل في وسائل إعلامية أخرى، وهو تعريف غير دقيق، لأن الصحيفة، بطبيعة الحال، هي وسيلة إعلامية، وبالتالي من يعمل فيها هو إعلامي بالضرورة. وإذا كان الأصل في ذلك كله هو فعل أعلم، بفتح اللام والميم، أو علم، بفتح العين وكسر اللام، فالأدعي ألا نسمي مصور التلفزيون (Camera-man)، أو تقني المونتاج أو "المونتير" (Mon-teur)، وغيرهم ممن يعتبرون جزءاً مهماً من عمل الإعلام، إعلاميين، لكن الحال ليست كذلك، فالاعتماد على اللغة دون فهم الغايات في تكوين تعريفات للصحفي والإعلامي لا تحقق الهدف، وقد تنشأ عنها مغالطات كبيرة.

يمكن تسمية كل من يسهم في دورة عمل وسيلة الإعلام إعلامياً، إذا اعتبرنا أن المفردة تشير إلى الحرفة، سواء كان تقنياً أو منتج أخبار وبرامج أو مقدمها، أو مهندس بث أو مبرمجاً مشرفاً على النشر أو البث.

وقد يكون الأدعي في التمييز بين مفردتي الصحفي والإعلامي، هو محتوى ما يعملان عليه واختصاصاتهما، فتقني البث لا يعرف عن المحتوى الذي يبثه، والاستثمار فيه يتعلق بمعرفته العلمية بالبرمجة وتصنيف وترتيب عمليات البث وجودتها الفنية، وهو بالتالي مهندس إعلامي وليس صحفياً، أما منتج الأخبار، فالاستثمار فيه يتعلق بإطلاع الواسع ولغته وتقديره وتقييمه للمحتوى وإتقانه للغة، وتحديد الأدوات المطلوبة لدعم هذا المحتوى، وهو منتج صحفي سواء كان يعمل في صحيفة أو تلفزة أو موقع إلكتروني.

ما يحصل عند العرب في استخدام المفردات للدلالة على مهنة العامل في الصحافة والإعلام هو أكثر تعقيداً منه عند الغرب، فكلمة صحفية بالفرنسية هي "Journal"، ويعرفها قاموس "إكسفورد" بأنها "صحيفة أو مجلة تتعامل مع موضوع معين أو نشاط مهني معين"، وكذلك "سجل يومي للأخبار والأحداث ذات الطبيعة الشخصية، مذكرات".

ويعرف نفس المعجم الصحفي (Journalist) بأنه "الشخص الذي يكتب للصحف أو المجلات أو المواقع الإخبارية أو يعد الأخبار ليتم بثها". ويعرف معجم "لاروس" (Larousse) الفرنسي، الصحفي بأنه، "الشخص الذي تتمثل مهنته الرئيسة المنتظمة والمأجورة في ممارسة الصحافة في واحد أو أكثر من الوسائط المكتوبة أو السمعية البصرية".

ليس معلوماً أن اللغتين الإنجليزية والفرنسية طورتا تعبيراً آخر أو مفردة رائجة غير مفردة "صحفي" (Journalist) للدلالة على من يعمل في هذه المهنة، وربما يكون اختلاف الأمر عند العرب مرده إلى أنهم يريدون التمييز بين تشعبات المهنة وتقسيمها إلى طبقات، علماً أنهم، وخلال القرون الخمسة الماضية، ليسوا جزءاً من أي تطوير طال عالم الإعلام والصحافة ابتداء من الطباعة الآلية على الورق و"التلكس" والراديو والتلفزة، وانتهاء بشبكة الإنترنت وما وفرته من أساليب جديدة للنشر والبث والإخبار.

هل يعتبر الخلاف على التمييز بين كلمتي صحفي وإعلامي عيباً؟ لا يبدو الأمر كذلك، فبالإمكان تطوير مفردات اللغة ونحتها وتوليدها إلى ما نهاية، تبعاً لنشوء مهن واختصاصات واختراعات جديدة، لكن العيب في هذا "خلط الحابل بالنابل" لصبح قيمة لا معنى لها وليس لتحديد دور، على الرغم من أن "الحابل" يصيد بحباله، و"النابل" بنباله، وكذا الصحفي والإعلامي.. وللحديث بقية.

# جنوب إفريقيا تخرج العالم العربي

إبراهيم العلوش



تقدمت دولة جنوب إفريقيا خلال الأسبوع الماضي بدعوى أمام محكمة العدل الدولية ضد الإبادة الجماعية التي تقوم بها إسرائيل في غزة، وظهرت المؤسسات القانونية العربية كهياكل صامته وعاجزة مثل السلطات العربية، فحتى السلطة الفلسطينية لم تتجرأ على المشاركة في هذه الدعوى.

مئات آلاف القانونيين العرب لم يحملوا أي دولة عربية على استباق دولة جنوب إفريقيا التي صارت محط أنظار العالم في 11 و12 من كانون الثاني الحالي، قانونيون ذوو ميول إسلامية أو اشتراكية أو قومية أو حداثيون، يجلسون أمام شاشات التلفزيونات مثل عامة الناس، يشاهدون المحرقة في غزة تاركين كتبهم وأفكارهم تصارع الإهمال على الرفوف أو في أجهزة كمبيوتراتهم، وهم يفعلون ذلك مثل السياسيين المعارضين أو المؤيدين لأنظمة الحكم، ومثل كثير من المدمنين على الانتظار، مستهلكين الزمن الميت الذي يعيشون فيه.

لا شك بأن حقوق الإنسان عبارة غير محبذة في العالم العربي، وخاصة من قبل الحكام الذين يراكمون فترات حكمهم بالتحايل على الدساتير لتستوعب وجودهم الأبدي على رأس الحكم، فالحاكم العربي لا يترك في الغالب منصبه إلا إذا ذهب إلى القبر، وهذا ما لم تجد له السلطات الحاكمة دواء شافياً إلا التوريث.

ورغم غياب دول الجوار، مثل إيران التي تدعي زعامتها لمحور المقاومة، وغياب تركيا عن الشكوى الرسمية، فإن انعقاد محكمة العدل الدولية لمحاكمة جرائم إسرائيل وثق شرعية المتظاهرين المناصرين للحق الفلسطيني عبر العالم، وأعاد الأمل لأهل غزة بوجود هيئة أممية تناقش جرائم

إسرائيل المستمرة فوقهم ليل نهار، ووجه إنذاراً شديد الأهمية لإسرائيل.

في نفس الوقت، بين الغياب العربي عدم قدرة البلدان العربية على تقرير مصيرها، حرصاً على استمرار حكماها الذين ترعاهم الولايات المتحدة أو أوروبا أو روسيا أو الصين أو إيران أو تركيا، أو بمزيج من الرعايات التي يضمن بها الحاكم استمراره في الحكم بعيداً عن حق الشعب في الاختيار الحر والحقيقي.

عام 1956، حصلت حرب ضد المنطقة العربية صار اسمها العدوان الثلاثي، عندما هجمت على مصر سفن وقوات بريطانية وفرنسية وإسرائيلية حاولت احتلال قناة "السويس" وفصل سيناء والقناة عن مصر، وحاولت الاستيلاء على نظام الحكم الذي كان يترأسه حينها الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر.

لكن ذلك العدوان فشل في تحقيق أهدافه، بسبب وقوف الشعب المصري ضد احتلال قناة "السويس" وسيناء، والتفاف الشعوب العربية معه، وبسبب وجود الاتحاد السوفيتي آنذاك، الذي وجه إنذاراً شديد الهمجية ضد القوى الغازية، بالإضافة إلى معارضة الولايات المتحدة للهجوم بسبب استراتيجيتها في إنهاء الشكل القديم للاستعمار الغربي.

فشل العدوان الثلاثي وانهارت الحكومتان في بريطانيا وفرنسا، وخرجت الولايات المتحدة بسمة حسنة مع الاتحاد السوفيتي، فالبريطانيون والفرنسيون كانوا لا يزالون يعيشون في القرن الـ19، يحتلون أي بلد يشاؤون.

في تلك المرحلة، وبعد خروج السوفييت والأمريكيين منتصرين في الحرب العالمية الثانية، فإنهما استاءا من تجاهل بريطانيا وفرنسا لهما،

بالإضافة إلى استراتيجية الولايات المتحدة المتمثلة باكتساب رضا شعوب العالم الثالث خوفاً من أن تنتشر الشيوعية فيها، ما بسبب خسارة لها في الحرب الباردة التي استمرت 40 عاماً مع المعسكر الشرقي.

اليوم، وبعد أكثر من 70 عاماً، تقوم إسرائيل مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبدعم من ألمانيا بالعدوان على شعب غزة، والاستهانة بكرامة شعوب المنطقة وتسويق الأكاذيب المتعددة عن تبرير قتل الفلسطينيين والاستهتار بمطالبهم الوطنية.

التوازنات الدولية تغيرت، واختفى الاتحاد السوفيتي، وصارت الدول الخمس الكبرى تتلاعب بمصير الشعوب، وتستهتمل "الفيتو" بلا أي حساب لمعاناة الفلسطينيين أو السوريين أو أي شعب من شعوب العالم الفقيرة.

انعقاد محكمة العدل الدولية للنظر في دعوى الإبادة الجماعية، يأتي ببارقة أمل للشعب الفلسطيني الذي يعاني من الخنق ومن محاولات ترحيله من أرضه بأشكال متنوعة.

وكانت دولة جنوب إفريقيا، التي عانت من نظام الفصل العنصري على يد مستعمرها السابقين، هي حاملة الأمل، وليس الصين أو روسيا اللتان لا تتمتعان بأي حساسية تجاه حقوق الإنسان، مثلهما مثل الحكام العرب الذين تأتي حقوق الإنسان في آخر اهتماماتهم، وطبعاً تتولى هذه الاهتمامات أجهزة المخابرات!

الغياب القانوني الرسمي للعالم العربي مفاجأة تستحق الاهتمام والدراسة المعمقة من قبل المختصين، فنحن لسنا غائبين عن الابتكار التقني والفني فقط، بل عن مجالات كثيرة من أهمها حقنا في الدفاع عن وجودنا وعن كرامتنا المهذورة.



# "طوفان" مخدرات من سوريا الأردن يقرر المواجهة

عنب بلدي

ملف العدد 621  
الأحد 14 كانون الثاني 2024

إعداد:  
حسام المحمود  
خالد الجرعتلي

لا تعتبر معاناة الأردن جديدة مع عمليات تهريب المخدرات من سوريا إلى أراضيه، إذ تأخذ هذه العمليات صورة قرأت فيها عمان والدول العربية بالمجمل، والخليجية تحديداً، تهديداً مؤرقاً لسلم المنطقة واستقرارها، وهو ما دفع لإدراج الملف ضمن "المبادرة الأردنية" للحل في سوريا. ما سبق "المبادرة" في هذا الإطار، لا يختلف جوهرياً عما تبعها، باستثناء زيادة في وتيرة محاولات التهريب، تماماً ككل ملفات "المبادرة" التي سلكت مساراً عكسياً ومغايراً لما يصبو إليه العرب من دمشق. وحتى الزيادة في التهريب، أخذت قوالب وأشكالاً جديدة، زادت أكثر من حدة العمليات وتيرتها، حتى باتت تتكرر ضمن الأسبوع الواحد، كما حولت، في الوقت نفسه، الشريط الحدودي بين البلدين إلى بؤرة توتر، ومسرح لاشتباكات بين عناصر من حرس الحدود الأردني ومجموعات المهربين. تناقش عنب بلدي في هذا الملف، مع خبراء ومتخصصين وباحثين، تصاعد حدة تهريب المخدرات من سوريا إلى الأردن، والجهات المسؤولة عنه، والخيارات المتاحة أو الممكنة أمام عمان لوقف "طوفان" المخدرات، إلى جانب الانعكاسات السياسية التي سببتها هذه العمليات.



## تغيير قواعد الاشتباك

معداً له مسبقاً، إنما هو حالة طارئة جاءت رداً على تصعيد عمليات التهريب نحو أراضيه، وتغيير نوعيتها من تهريب وفرار إلى الاشتباك مع حرس الحدود الأردني بغرض العبور.

### النظام يتجاهل الأحداث

مع تصاعد عمليات التهريب، قال مدير الإعلام العسكري في القوات المسلحة الأردنية، مصطفى الحيارى، خلال مقابلة مع قناة "المملكة"، في 7 من كانون الثاني الحالي، إن من يقف خلف محاولات تهريب المخدرات على حدود الأردن الشمالية "عصابات"، مشيراً أيضاً إلى مسؤولية تقع على عاتق "الدولة السورية"، وأن تواصل حصل أكثر من مرة بين عمان ودمشق بشأن تهريب المخدرات، لكنه لم يؤت ثماره.

واعتبر الحيارى أن زيادة موجة التهريب حالياً ترتبط بالعوامل المناخية في الشتاء، لكنها تتخطى الزيادة الطبيعية أو الافتراضية في فصول الشتاء السابقة، فالأمر تعدى إدخال المخدرات إلى محاولات إدخال السلاح.

وقال، إن "الأردن هو الصف الأمامي في الدفاع ليس فقط عن الأردن، بل عن جميع دول المنطقة، وتحديداً دول الخليج، ومن بعدها دول المنطقة". كما أوضح أن نتائج التحقيق كشفت عن رصد اتصالات المهربين والعصابات التي تديرهم، وجرى ذكر اسم السعودية وغيرها من الدول، فهم يريدون تجاوز هذه الساحة إلى ما بعدها.

التصريحات الأردنية لم يجر الرد عليها من دمشق، وكان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، علق حول مسألة عبور المخدرات من سوريا نحو الأردن، خلال مقابلة مصورة مع قناة "سكاي نيوز" الإماراتية، قائلاً إن "تجارة المخدرات كعبور وكاستيطان هي موجودة لم تتوقف دائماً، هذه حقيقة، ولكن عندما تكون هناك حرب وضعف للدولة، فلا بد أن تزدهر هذه التجارة، هذا شيء طبيعي".

وحمل الأسد المسؤولية في التهريب خلال المقابلة التي تم بثها في 9 من آب 2023، لما أسماها "الدول التي أسهمت بخلق الفوضى في سوريا وليست الدولة السورية".

عدم تعليق النظام على العمليات الأردنية الأخيرة، ومنها التوغل داخل الأراضي السورية، فسره الدكتور عامر السبابة كـ "إقرار" بعدم قدرته على ضبط الحدود، و"إدراك" أن الأردن لا يستهدف "السيادة السورية" إنما يرد على تصاعد عمليات التهريب نحوه.

### حرب مزمنة.. أكثر من خيار

التصريحات التي ألمحت إلى حاجة الأردن لدعم وتعاون الدول المتضررة في هذا الملف، سبقها طلب مساعدة أردني رسمي، طرحه الملك عبد الله على وزير الدفاع الأمريكي، لويد أوستن، خلال زيارة إلى عمان في 6 من آذار 2023.

وطلب الملك الأردني مساعدة أمريكية في خوض "حرب المخدرات" المتنامية، على حدود بلاده مع سوريا، محملاً الميليشيات المدعومة من إيران

سياسة التكتّم، والاكتفاء بانتظار دخول المهربين إلى الأراضي الأردنية تغيرت مع تغير نمط التهريب واتساعه، ففي 9 من كانون الثاني الحالي، استهدف الأردن جواً مقار ومستودعات لتخزين المخدرات في الجنوب السوري، وداهمت قوة خاصة من الجيش الأردني والأجهزة الأمنية أوكار مهربين وتجار مخدرات بالقرب من المواقع الحدودية، ما أسفر عن إلقاء القبض على سبعة مطلوبين على علاقة مع عصابات التهريب وتجار المخدرات.

وذكر مدير الإعلام العسكري في القوات المسلحة الأردنية، العميد الركن مصطفى الحيارى، لقناة "المملكة" الأردنية أن عصابات "منظمة" تقف وراء التهريب من سوريا، مشيراً إلى أن المهربين تلقوا تدريبات عسكرية يعمل منظم تقف وراءه أجنحة خارجية.

وشهدت الحدود الأردنية-السورية، في 6 من كانون الثاني، اشتباكات بين قوات حرس الحدود الأردنية ومهربي مخدرات، استمرت منذ فجر اليوم نفسه وحتى المساء، وأسفرت عن مقتل خمسة أشخاص، وإلقاء القبض على 15 مهرباً، وإصابة آخر.

وجرى حينها ضبط 627 ألف حبة "كبتاجون" مخدر، و3439 كغ حشيش، وسلاح من نوع "كلاشينكوف"، ضمن منطقة مسؤولية المنطقة العسكرية الشرقية (على الحدود الجنوبية لسوريا). هذه الاشتباكات التي دخلت فيها القوات الأردنية إلى العمق السوري، جاءت بعد يوم واحد من غارتين، قالت وسائل إعلام أردنية، إن سلاح الجو الأردني نفذهما داخل الأراضي السورية، واستهدف بهما مهربي المخدرات، كما نقل موقع "royan-ews"، أن سلاح الجو الملكي الأردني قصف منزلاً لمشتبه به بكونه تاجر مخدرات "كبيراً"، في السويداء، كما استهدفت غارة جوية أخرى للقوات المسلحة الملكية الأردنية مستودعات قرب الغارية، في السويداء أيضاً.

وفي 19 من كانون الأول 2023، نقلت قناة "المملكة" الأردنية عن القوات المسلحة، أن قوات حرس الحدود اشتبكت لـ14 ساعة مع "مجموعات مسلحة" حاولت اجتياز الحدود نحو الأردن بطريقة غير شرعية من الأراضي السورية، ما أسفر عن مقتل وإصابة عدد من المهربين، واعتقال تسعة منهم، وضبط كميات كبيرة من المخدرات والأسلحة الأتوماتيكية والصاروخية.

وقال رئيس هيئة الأركان المشتركة الأردنية، يوسف الحنيطي، حينها، إن جيش بلاده استخدم جميع الإمكانيات والقدرات والموارد، لمنع عمليات التسلل والتهريب والتصدي لها بالقوة بعد اشتباكات استمرت 14 ساعة.

ونفذ الأردن أولى غاراته في سوريا، في أيار 2023، إذ قصفت طائراته أهدافاً في منطقة اللجاة بين محافظتي درعا والسويداء جنوبي سوريا، ما خلف ثمانية قتلى هم عائلة مهربي المخدرات البارز مرعي الرمضان الذي قتل في الاستهداف نفسه.

الباحث في الشأن العسكري بمركز "عمران للدراسات" نوار شعبان، قال لعنب بلدي، إن التصعيد العسكري الأردني جنوبي سوريا لم يكن



"الأردن اتخذ قراره، وعلى الطاولة هناك خيارات منها المنطقة العازلة في الجنوب السوري، وهو خيار مستبعد حالياً، لكن الأردن مضى باتجاه إدارة الأزمة عبر المواجهة العسكرية وتعريب قواعد الاشتباك، وضرب عناصر العصابات ومراكز التصنيع في الأماكن المقابلة للحدود، والمواجهة بعد دخول العصابات للحدود الأردنية"، أضاف الخبير الأردني.

وحول إمكانية تحالف دول أو قوى أخرى مع الأردن للجم عمليات التهريب هذه، بين الرد أن الأردن يعمل وفق مبدأ تشكيل تحالف إقليمي من الدول المتضررة بتهريب المخدرات، مع استبعاد بقاءه وحيداً في هذه المواجهة.

من جانبه، أوضح الباحث في الدراسات الاستراتيجية والأمنية اللواء السعودي المتقاعد عبد الله غانم القحطاني، أن حرب المخدرات مزمنة وطويلة ومؤلمة، والسعودية ذات خبرة في مواجهة وإحباط محاولات تهريب المخدرات عبر البر والبحر وحتى الجو، لكن من الملاحظ وجود تفاوت في الجهود، والدول العربية ليست على قلب رجل واحد في محاربة المخدرات.

واعتبر القحطاني خلال حديثه لعنب بلدي، أن المملكة تقود جهوداً لمواجهة المخدرات، وما يقوم به الأردنيون لمواجهة تهريب المخدرات له ارتباطات سياسية بما يجري في غزة والمنطقة، فالمحرك للمخدرات هو "محور المقاومة"، الذي يبتز الدول بهذه الطريقة كلما تعرض للتضييق، موضحاً أن هذه الشبكات تقف خلفها دول ومنظمات.

المسؤولية عن تهريب المخدرات عبر الحدود، ونقلتها حينها وكالة "رويترز" عن مصادر أردنية، أن عمان تريد مزيداً من المساعدات الأمريكية لتعزيز الأمن على الحدود، إذ قدمت واشنطن منذ بدء الصراع في سوريا نحو مليار دولار لإنشاء مراكز حدودية بين سوريا والأردن.

الدكتور عمر باشا الرداد، الخبير الأردني في الأمن الاستراتيجي، أوضح لعنب بلدي أن الأردن يطلب فعلاً دعماً سعودياً على مستويين، الأول يتجلى برفع وتيرة التنسيق بخصوص مكافحة المخدرات على الصعيدين الاستخباراتي والأمني، وتبادل المعلومات حول الشبكات الموجودة في الأردن والسعودية ولبنان وسوريا، إذ ثبت أن هذه الشبكات عابرة للحدود، والأردن يواجه تعثراً واضحاً في التنسيق مع النظام السوري.

كما أن لبنان يدار عبر "حزب الله" الذي يقدم غطاءً، وهو مستفيد كأجهزة أمنية سورية من هذه العمليات، فالباحث يرى أن الأردن يمتلك معلومات عن هذه الشبكات المحلية منها والإقليمية، وهو بحاجة على طول الحدود لمساعدات تقنية وعسكرية ربما تكون متوفرة لدى السعودية، أو يمكنها توفيرها، لا سيما أنه ثبت بشكل قطعي أن ملايين الحبوب المخدرة كانت في طريقها إلى السعودية. وفي 11 من كانون الثاني الحالي، أعلنت "هيئة الزكاة والضريبة والجمارك" السعودية إحباط محاولة تهريب أكثر من 841 ألف حبة "كبتاجون"، مخبأة في صناديق حديدية مصنعة خصيصاً لغرض التهريب في إحدى الشاحنات القادمة إلى المملكة.



مداومة قوة خاصة مشتركة من مرتبات القوات المسلحة الأردنية والأجهزة الأمنية أوكار عدد من المهربين وتجار المخدرات قرب المواقع الحدودية لمنطقة العسكرية الشرقية-6 من كانون الثاني 2024 (محررة الأمن العام الأردني / فيس بوك)





اجتماع لجنة الاتصال العربية بشأن سوريا في العاصمة المصرية، القاهرة - 15 من آب 2023 المتحدث باسم الخارجية المصرية / تويرا

## انعكاسات على الأرض

في 20 من كانون الأول 2023، ذكرت صحيفة "الشرق الأوسط" أن مضاعفات الحالة الأمنية على الحدود الأردنية-السورية، انعكست سياسياً على مستوى الاتصالات بين الجانبين، التي باتت شبه مقطوعة. وأوضحت الصحيفة أن عمان أبدت انزعاجها في أكثر من مناسبة من عدم إيفاء الجانب السوري بالتزاماته العسكرية والأمنية على الحدود "الحماية من جانب واحد".

كما ترى مراكز قرار أمنية أردنية أن عدم جدية دمشق في وضع حد للميليشيات، هو الوجه الآخر لتصدير أزمات النظام باتجاه دول الجوار. في الوقت الذي تتواصل به عمليات تهريب المخدرات من سوريا على نطاق إقليمي، نحو دول الجوار، وأولاهما الأردن، ثم دول الخليج العربي، يتجه النظام السوري للترويج لمكافحة المخدرات عبر إعلانات متكررة من وزارة الداخلية في حكومته، حول إلقاء القبض على "متهربين" في الاتجار بالمخدرات وترويجها محلياً، لكن الواقع المرتبط بالملف لا يوحى باقتناع أردني أو عربي بهذا الترويج.

ولا يعتبر العمل العسكري الأردني لكبح جماح التهريب مفاجئاً، إذ لُوحت عمان منذ أيار 2023، بالذهاب نحو عملية عسكرية في سوريا للقضاء على التهريب، وتحدث وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، في أيلول 2023، عن حجم المحاولات الناجحة لعمليات التهريب، مبيّناً أن هناك عملية ناجحة من كل ثلاث عمليات مضبوطة على الحدود. هذه التصريحات ترجمتها على الأرض إجراءات حذرة أكثر حيال ما يصل إلى الأردن من الأراضي السورية،

وفي هذا الصدد، قال وزير الداخلية الأردني، مازن الفراية، إن بلاده تتعامل مع كل شاحنة تدخل معبر "جابر" (نصيب) من سوريا على أنها محملة بالمخدرات، مؤكداً أن أحد الأسباب الرئيسة لزيادة المخدرات في الأردن هو الأوضاع في سوريا. وفي بداية 2023، ناقش وزير الخارجية الأردني مع مبعوث الرئيس الروسي إلى سوريا، ألكسندر لافرتنييف، ضرورة تثبيت الأمن والاستقرار في الجانب السوري، ومواجهة تهريب المخدرات من سوريا إلى الأردن، والإرهاب ووجود الميليشيات. وخلال مشاركته في الاجتماع الوزاري للتحالف الدولي لمواجهة تهديد المخدرات الصناعية، في تموز 2023، اعتبر الصفدي أن عملية خطر المخدرات الصناعية والموارد الهائلة المتوفرة لمصنعيها ومهربها، تستوجب جهوداً دولياً مشتركة لمواجهة هذا الخطر، معرباً في الوقت نفسه عن استعداد الأردن للتعاون في مواجهة خطر المخدرات التي لا يمكن حسمها من دون تعاون دولي حقيقي، ما يعبر عن حالة التشكيك الأردنية بقدرة النظام السوري على ضبط المسألة، وهو ما عبّر عنه الملك الأردني في أيلول من العام نفسه، حين قال إنه غير متأكد مما إذا كان الأسد هو المسؤول الكامل عن البلاد في ضوء المشكلة الكبرى المتمثلة بتهريب المخدرات والأسلحة إلى الأردن.

وأضاف، "أعتقد أن بشار لا يريد أن يحدث ذلك، ولا يريد صراعاً مع الأردن، لا أعرف مدى سيطرته".

### لإرضاء عمان

الباحث الزميل في مركز "عمران للدراسات" نادر خليل، أوضح لعنب بلدي أن عمان تحاول استقطاب دعم خليجي لمكافحة المخدرات القادمة من سوريا، والمبادرة العربية تم تصميمها في جانب منها، للتجاوب مع المخاوف والمطالب الأردنية، أي أن دول الخليج، وتحديداً السعودية والإمارات، كانت متفكة مع الأردن، سياسياً، إلى حد ما، باستثناء الخلاف حول مستوى وسرعة "التطبيع" الرسمي مع النظام، بهدف إقناعه بلجم تجارة المخدرات. وحول قدرة عمان على الحصول على دعم خليجي في مكافحة المخدرات القادمة من سوريا، يرى الباحث أن المعالجة الإماراتية-السعودية الراهنة للمخاطر والتحديات القادمة من إيران، تقوم على محاولة التفاهم مع إيران نفسها، بدلاً من الطريقة السابقة في مواجهة هذه المخاطر والتحديات بالطرق الخشنة، ما يعني أن الأردن قد يحصل على تمويل مالي لدعم جهوده في ضبط الحدود الأردنية-السورية.

وحول قدرة النظام على تنفيذ أي تجاوب يرضى عمان والخليج بهذا الملف، اعتبر الباحث نادر خليل أن هناك جانباً كبيراً من تركيبة النظام الأمنية والعسكرية، و"الزبائنية" الداخلية، مرتبطاً بهذه الصناعة والتجارة، ومن الصعب القيام بلجم نوعي لهذا النشاط، إضافة إلى التغلغل الإيراني في هذا الملف. ووفق الباحث، فأى إجراء أكثر جدية على هذا الصعيد، قد يقوم به النظام فقط، إن وجد تهديداً عسكرياً نوعياً من قوى خارجية، بسبب هذا الملف، وهو أمر مستبعد في المدى المتوسط.



"لا يملك الأردن كثيراً من الخيارات أبعد مما يقوم به الآن، باستثناء إمكانية تصعيد الآلية التي بات يعتمد عليها، أي استهداف ميليشيات المخدرات والأسلحة في الجنوب السوري مباشرة، رغم أن هذه الآلية انعكست تصعيداً من جانب الميليشيات أيضاً، وأي سيناريوهات أخرى ترتبط بمواقف لاعبين إقليميين ودوليين".

نادر خليل

باحث زميل في مركز "عمران للدراسات"

## جهود لم تثمر

انعقد، مطلع تشرين الثاني 2023، في العاصمة الأردنية، عمان، المؤتمر العربي الـ37 لرؤساء أجهزة مكافحة المخدرات، بتنظيم من الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب. وتمعّن حينها وزير الداخلية الأردني، الدور الذي تقوم به أجهزة مكافحة المخدرات في الدول العربية لمجابهة ومحاربة هذه الآفة، لمنع محاولات زراعة وإنتاج وتهريب المواد المخدرة في المنطقة العربية والإقليم والعالم، وفق ما نقلته مديرية الأمن العام في الأردن. وفي حزيران من العام نفسه، عقدت "اللجنة الأردنية-السورية المشتركة" اجتماعها الأول بالتعاون في مكافحة تهريب المخدرات عبر الحدود السورية إلى الأردن، وفق ما ذكرته وزارة الخارجية الأردنية. وترأس الاجتماع من جانب النظام وزير الدفاع، علي محمود عباس، ومدير المخابرات العامة، حسام لوقا، ومن الجانب الأردني رئيس هيئة الأركان المشتركة، يوسف الحنيطي، ومدير المخابرات العامة، أحمد حسني.

وجرى بحث التعاون المشترك في مواجهة "خطر المخدرات ومصادر إنتاجها وتهريبها، والجهات التي تنظم وتدير وتنفذ عمليات التهريب عبر الحدود نحو الأردن". هذه الخطوات بقيت دون مسار سياسي أو تفاوضي واضح يمنحها الجدية المطلوبة، فد "لجنة الاتصال العربية" (وزراء خارجية كل من مصر والعراق والسعودية والأردن ولبنان، والنظام السوري) لم تتابع مسار الحل في سوريا، وتطبيق "المبادرة الأردنية" (تتضمن حل مشكلة المخدرات)، عقدت اجتماعاً تيمّماً في آب 2023، قبل حديث وزير الخارجية اللبناني، عبد الله بو حبيب، في 8 من تشرين الأول 2023، عن ضغوط غربية شديدة، حتى لا تعطي اللجنة أي شيء قبل النظام السوري، من منطلق "يكفي أنكم أعدتم الحكومة السورية إلى الجامعة العربية".



كميات من المخدرات ضبطها الجيش الأردني خلال محاولة تهريبها نحو الأردن عبر الأراضي السورية - 22 من كانون الأول 2023 القوات المسلحة الأردنية



## رسائل عبر الحدود

منذ نهاية 2023، شهدت عمليات التهريب من سوريا إلى الأردن ارتفاعاً من حيث الكثافة، وتغيراً من حيث النوع، إذ نقلت وسائل إعلام أردنية منها "التلفزيون الأردني" وقناة "المملكة" عن مصدر عسكري مسؤول في "القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية" (لم تسمه) أن اشتباكات وقعت على الحدود مع سوريا لإحباط عملية تهريب "كميات كبيرة" من المخدرات والأسلحة الأوتوماتيكية والصاروخية.

واعتبر ذلك الاشتباك هو الخامس من نوعه على التوالي، إذ أعلنت السلطات الأردنية، في كل من 5 و12 و14 و15 من كانون الأول 2023، عن اشتباكات وقعت بين قواتها ومهربين مسلحين، أسفرت عن مقتل جندي أردني وعدد من المهربين لم يتم تحديده بالضبط.

عام 2018، مباشرة بعد استعادة النظام السيطرة على المنطقة الجنوبية من سوريا، نقلت قناة "المملكة" الأردنية عن مصدر أمني لم تسمه، أن "أزمة سوريا" تسببت بزيادة عدد الأسلحة في الأردن، وارتفعت منذ بدئها نسبة تهريب الأسلحة للمملكة إلى 400%، أو ما يعادل نحو 14 ألف قطعة سلاح مختلفة.

ويوجد في الأردن أكثر من مليون قطعة سلاح "غير مرخصة"، وفق إحصائيات غير رسمية نقلتها القناة الأردنية، تنوعت بين بنادق الصيد، ورشاشات "كلاشينكوف" الروسية، وحتى قنابل يدوية وأجهزة تفجير عن بعد، موضحة أن طول الشريط الحدودي (البالغ حوالي 380 كيلومتراً) أسهم في زيادة حجم عمليات التهريب "بشكل كبير". وبعد مرور نحو خمس سنوات على سيطرة النظام على المنطقة، صارت عمليات التهريب إعلانات روتينية شبه يومية، لكن المختلف بينها وبين سابقتها أن الأردن لم يكن يوجه أصابع الاتهام لجهة بعينها، بينما صارت اليوم عمليات التهريب تنسب لمجموعات مالية لإيران في سوريا، وتهدف هذه العمليات إلى ولوج الأراضي السعودية عبر الأردن.

وفي تحليل موجز كتبه الباحثان المتخصصان في مكافحة الإرهاب بـ"معهد واشنطن" للأبحاث ماثيو ليفين ولورين فون شان، في نيسان 2023، حول تهريب الأسلحة بالتحديد نحو الضفة الغربية بفلسطين عبر الأردن، أشار إلى أن مفترق الحدود بين الأردن وسوريا والعراق خضع جزء منه لسيطرة جماعات "جهادية" سابقاً، ما زاد من صعوبة تسيير الدوريات لضبطه، لكن الوضع لم يتحسن بعد أن أعادت قوات النظام السوري السيطرة على المناطق الحدودية.

## نقاط ساخنة

حققت عمليات تهريب المخدرات نحو دول الخليج عبر الأردن انطلاقاً من الأراضي السورية مكاسب سياسية واقتصادية للنظام السوري، بحسب تصريحات تكررت على لسان مسؤولين أردنيين.

وفي مقابلة مع قناة "الجزيرة" القطرية، قال وزير الإعلام الأردني السابق، سميح المعايطة، إن "دولة تدعي أنها انتصرت في الحرب

(في إشارة إلى النظام السوري)، وانتصرت على المعارضة، لا تستطيع أن تمنع (المخدرات)، هذا كلام غير منطقي"، واعتبر أن "الكبتاجون" يشكل اقتصاداً لـ"الدولة السورية" وللنظام السوري، ولعائلة رئيس النظام السوري المباشرة، ولميليشيات ومؤسسات في الجيش.

وفي الوقت الذي كان المهربون يعبرون بملايين الحبوب المخدرة نحو الأردن بشكل متكرر، طرحت عمان "المبادرة الأردنية"، وهدفت لإعادة النظام السوري إلى محيطه العربي، وظفر بمقعده في جامعة الدول العربية في أيار 2023، وفق مجموعة بنود كان التعامل مع عمليات التهريب أحدها.

الخبير الاستراتيجي والباحث غير المقيم في معهد "ستيمسون" بواشنطن عامر السبابة، قال لعنب بلدي، إن استهداف الأردن بعمليات التهريب القادمة من سوريا يمكن النظر إليه بأكثر من طريقة، إذ يعتبر الأردن بوابة لدول الخليج جغرافياً، لكن تحالفه مع الغرب يشكل عاملاً سياسياً أيضاً، وبالتالي يمكن استهدافه في حال الرغبة باستهداف الحلف الغربي.

وأضاف أن خلق "نقاط ساخنة" في الأردن يشكل من جهة أخرى جانباً من الضغط على الغرب، وبالتالي تخفيف الضغط عن نقاط أو مناطق أخرى، أو تغيير الأولويات الأمريكية.

## المكافحة غير مجدية

حالة القلق الأردني من تزايد عمليات التهريب، والاستنفار الأمني والعسكري على الحدود مع سوريا، لم تثمر بشكل كافٍ لتمنع وصول المخدرات نحو الأردن، إذ سبق وقال وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، إن من بين ثلاث عمليات تهريب من سوريا تنجح واحدة. الباحث شعبان فسر طبيعة ما يجري بأن الجنوب السوري يستخدم لغرض التخزين، مشيراً إلى أن عمليات تهريب المخدرات تخضع لمراحل عديدة توزع هذه المراحل على مناطق، إذ توجد منطقة لاستقبال المواد الأولية، وأخرى للإنتاج، إضافة إلى منطقة تخزين وتهريب. ويرى الباحث أن الجنوب السوري يعتبر المسؤول عن المرحلة الأخيرة من هذه الدورة الإنتاجية، وتديره الجهة المسيطرة على المنطقة (النظام السوري والمجموعات المدعومة من إيران).

ورغم أن الأردن صعّد مقابل تصعيد عمليات التهريب، أشار شعبان إلى أن النشاط الأردني مقتصر على استهداف المرحلة الأخيرة من دورة الإنتاج، لكنه لم يتمكن من الإضرار بمنظومة العمل المسؤولة عن عمليات الإنتاج وما دام الإنتاج مستمرًا فالتهريب مستمر.

ويرى الباحث أن الأردن يستهدف من خلال استراتيجيته في مكافحة "أدوات التهريب"، وبالتالي لا يمكن أن تنتهي هذه العمليات من خلال استهداف الوسائل، الأمر الذي يتطلب معالجة جميع مراحل الإنتاج. وأشار إلى أن النظام السوري غير قادر على ضبط المنطقة، رغم المحاولات السياسية العربية لتقديم أطروحات طالبت فيها النظام

السوري بالعمل على التخفيف من عمليات التهريب نحو الأردن، كما أثبت أنه غير قادر في ظل النشاط الإيراني بالمنطقة، ونشاط ميليشيا "حزب الله" اللبناني.

## أين الضامن؟

لطالما كان الجنوب السوري مثلاً حياً على تحول كفة القوى في المنطقة، بعد التدخل الروسي لمصلحة النظام في سوريا، إذ سيطر الأخير على المحافظات الجنوبية، بينما تخلت الولايات المتحدة عن فصائل المعارضة في الجنوب عام 2018، وانتهت المنطقة بسيطرة روسيا والنظام عليها بموجب اتفاق صار يعرف لاحقاً باسم "اتفاق التسوية".

الاتفاق نفسه الذي كان الأردن طرفاً فيه، اشترط انسحاب الميليشيات الإيرانية من المنطقة، وقوات النظام السوري الموالية لها مثل "الفرقة الرابعة" التي يقودها ماهر الأسد، شقيق رئيس النظام السوري، بشار الأسد، ولعبت روسيا دوراً محورياً كضامن لانسحاب هذه الميليشيات من المنطقة.

ومع انشغال روسيا بغزوها لجارتها أوكرانيا، بدأ وجودها في الجنوب بالتقلص، ما فتح الباب أمام تمدد إيراني، شغل الحدود الأردنية بالتهريب، والإسرائيلية بالصواريخ المتواترة.

الصحفي والخبير في الشأن الروسي رائد جبر، قال لعنب بلدي، إن الموقف الروسي تبدل على خلفية الحرب في أوكرانيا، وطبيعة الوضع بالمنطقة اليوم على خلفية الحرب في غزة.

ومنذ سنوات، بدأت روسيا بإبداء حماسة وحساسية أقل تجاه علاقتها بإيران من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، خصوصاً فيما يتعلق بالتوازنات التي أقامت سابقاً في المنطقة.

وعلى خلفية الشرخ الذي أصاب التوازن إثر الحرب الأوكرانية، يرى جبر أن روسيا بدأت تفض النظر عن التحركات الإيرانية وأنشطة طهران في سوريا.

ومع أن روسيا لم تبتدِ حماسة للاستمرار بدورها كضامن لحدود جيران سوريا من الجنوب، فلن عدم رغبة موسكو بإشغال جبهة من الجنوب السوري باتجاه الجولان السوري المحتل دفع بها لتثبيت نقاط عسكرية جديدة في مرتفعات الجولان قبل أيام.

ومن خلال التحركات الروسية الحديثة في الجنوب السوري، يظهر أن موسكو تخلت عن دورها السابق في إبعاد الميليشيات الإيرانية من الجنوب السوري، بحسب جبر، إذ تظهر هذه التحركات على أنها تحافظ على آلية جديدة فيما يتعلق بانتشار الميليشيات الإيرانية.

ولا يبدو أن موسكو قد تتخذ أي خطوة في المستقبل القريب للعودة إلى ضبط الوجود الإيراني في سوريا، أو للجلوس على طاولة مفاوضات في هذا الشأن، بحسب جبر.

## رصاص ومخدرات على الحدود الأردنية - السورية

اشتباكات مع مهربين بعد محاولتهم اجتياز الحدود.

إصابة عدد من المهربين وفرار آخرين إلى العمق السوري، والعثور على 278 ألف حبة "كبتاجون"، و1739 كغ حشيش.

15 من كانون الأول 2023

تطبيق قواعد الاشتباك بالرمية المباشرة من قبل حرس الحدود الأردني على مهربين مخدرات.

مقتل مهرب وإصابة آخرين وفرار البقية إلى الداخل السوري، وضبط 446 ألف حبة "كبتاجون"، و1439 كغ حشيش، وسلاح ناري وذخائر.

14 من كانون الأول 2023

اشتباك مع عشرات المهربين، ومقتل جندي أردني وإصابة آخر.

مقتل عدد من المهربين، وفرار البقية إلى الداخل السوري.

12 من كانون الأول 2023

اشتباك مسلح على الحدود.

مقتل ثلاثة مهربين، وضبط 233 ألف حبة "كبتاجون" و528 كغ حشيش.

5 من كانون الأول 2023

اشتباكات مسلحة لساعات طويلة بين حرس الحدود الأردني ومهربين مخدرات.

إصابة وضبط عدد من المهربين، وإحباط تهريب مخدرات وأسلحة.

6 من كانون الثاني 2024

غارتان جويتان على مواقع في الجنوب السوري.

وسائل إعلام أردنية قالت إن سلاح الجو الأردني استهدف نقطتين على ارتباط بتهريب المخدرات.

5 من كانون الثاني 2024

غارات على "مخابئ" لمهربين مخدرات في الجنوب السوري.

قصف منزل بريف السويداء و"مخابئ" في درعا.

18 من كانون الأول 2023

اشتباكات لـ14 ساعة مع مهربين.

إحباط تهريب مخدرات وأسلحة أوتوماتيكية وصاروخية، وإصابات بين أفراد حرس الحدود.

18 من كانون الأول 2023





# دكومة دمشق تبتدئ عن روافد جديدة زيادة ضرائب المهن.. توقعات بنتائج عكسية على الاقتصاد السوري



نقاش موازنة 2024 في مجلس الشعب في دمشق - كانون الأول 2023 (وزارة المالية / فيس بوك)

عنب بلدي - يامن مغربي

أدت العمليات العسكرية الطويلة في سوريا، التي نفذها النظام السوري على امتداد الجغرافيا، وخروج مناطق واسعة عن سيطرته، إلى تجفيف منابع تمويل الخزينة العامة في البلاد، مع توقف التصدير والصناعات وحركة السياحة، وانخفاض احتياطات النقد الأجنبي.

طيلة سنوات، حاول النظام خلق مصادر جديدة للتمويل، سواء عبر القروض المالية المباشرة من حليفه (روسيا وإيران)، أو بمنحهما عقوداً استثمارية في قطاعات تشكل ثروات سوريا، كالفوسفات والكهرباء وسكك الحديد والموانئ البحرية والاتصالات، بالإضافة إلى عمليات الخصخصة المتتالية لعدد من القطاعات الأخرى. جاءت هذه الخطوات عملياً في خضم الأزمة الاقتصادية التي تعيشها مناطق النظام السوري، والتي يعد أحد أوجهها التراجع الكبير في قيمة الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي، الذي تظهر آثاره بشكل مباشر ليس على الأسعار اليومية للأسواق السورية فقط، بل كذلك على الموازنة العامة. وفي محاولة جديدة من النظام لتأمين روافد مالية جديدة لخزنته، جاء قرار وزارة المالية في 30 من كانون الأول 2023، برفع نسبة الضرائب على عدد من المهن والقطاعات، وصل بعضها إلى 45%، مع قرار بتخفيضها في حال كان الدفع إلكترونياً لا نقدياً.

ورغم هذه المحاولات من النظام السوري، فإن آثار القرار قد تؤدي إلى نتائج عكسية على الاقتصاد والسوق والمواطنين أيضاً، خاصة أن الاقتصاد في مناطق النظام السوري لا يبدو أنه يسير وفقاً لخطط واضحة، ويخسر رأس ماله البشري كذلك.

الوزارة اعتبرت أن القرار جاء لـ "تحقيق العدالة الضريبية بين المكلفين، وتحديد الربح الصافي لكل فعالية أو نشاط للمكلفين بالضريبة من فئة مكلفي

الدخل المقطوع، وانطلاقاً من رقم العمل الواقعي لهم".

## آثار سلبية متوقعة

منذ 2021، بدأت حكومة النظام رفع الضرائب بشكل متكرر، في ظل الظروف الاقتصادية التي تعيشها المناطق التي يسيطر عليها. في الوقت نفسه، ومع ارتفاع نسبة التضخم، وانهيار العملة السورية، وجفاف الموارد، ومحاولات الهجرة المتتالية بسبب الظروف الاقتصادية، يأتي القرار الجديد، الذي سيؤدي إلى ارتفاع التكاليف، إذ عادة ما يلجأ التجار لتحويل الضريبة ليدفعها المستهلك، عبر رفع الأسعار.

وفق الدكتور في العلوم المالية والمصرفية فراس شعبو، فإن القرار جاء وسط ضعف الطلب والقوة الشرائية وانخفاض قيمة الليرة، وهو ما يعني "حكماً على التجارة والاقتصاد والصناعة بالفشل"، وسيتم رفع قيمة التكاليف، يضاف إليها الصعوبات التي يعانيها التجار والصناعيون.

وأضاف أن هذه التكاليف تعني بشكل مباشر إرهاقاً للتجار وللمستهلكين، وبالتالي للاقتصاد ككل.

لذا فإن عام 2024 سيشهد نقلات كبيرة بسعر صرف الدولار، لأن الموازنة تضاعفت بنسبة 115%، ومع ضخ النظام مزيداً من العملة المحلية، ستصل الكتلة النقدية في العام الحالي إلى 35 تريليون ليرة سورية، وهذا يعني أنه حكم على الاقتصاد بالتضخم قبل بداية السنة، ومع رفع الأسعار وزيادة الضرائب ورفع التكاليف، سيكون الوضع سوداويًا، وفق شعبو.

وتبلغ قيمة الموازنة، بحسب سعر الصرف الرسمي الذي يحدده مصرف سوريا المركزي بـ 8500 ليرة للدولار الواحد، نحو 4.1 مليار دولار أمريكي. بينما تعادل الاعتمادات الأولية 2.5 مليار دولار أمريكي، بحسب سعر

صرف "السوق السوداء"، الذي يبلغ 13850 ليرة سورية للدولار الواحد، بالسعر الرائج وقت صدور الموازنة. وفي كل عام، تزداد اعتمادات الموازنة العامة للدولة عند حساب قيمتها بالليرة السورية، فيما تتراجع بالدولار الأمريكي.

وكانت الموازنة العامة لعام 2023 بلغت 16550 مليار ليرة سورية، ما يعادل نحو 6.6 مليار دولار أمريكي عند إقرارها، وفق سعر الصرف الرسمي الذي كان محددًا حينها بـ 2500 ليرة للدولار الواحد، ويقارب العجز حوالي خمسة آلاف مليار ليرة سورية.

ويبدو أن القرار الأخير قد يحمل آثاراً سلبية على الاقتصاد والخدمات والمستهلكين كذلك، وفق شعبو، الذي يرى أن القرار ليس سوى مورد مالي وعمليات إجرائية لن تنعكس على الاقتصاد والخدمات إلا بالسوء، وعلى التكلفة إلا بالزيادة، وعلى المواطن إلا بتدري الأوضاع.

## إغراء "للدفع الإلكتروني"

يرجّح النظام السوري منذ 2023 لعمليات الدفع الإلكتروني، التي تصطدم بغياب البنية التحتية اللازمة لتنفيذها، ورغم ذلك، يستمر الترويج لها.

كما تواجه المصارف خللاً إدارياً، تفاقم بعد أن ربط النظام بعض المعاملات بمصارف محددة غير قادرة على تأدية المهام الموكلة إليها.

ويرجع إصرار النظام على الدفع الإلكتروني، بما في ذلك الترويج له عبر الضرائب في القرار الأخير، إلى "محاولة تقليل التهرب الضريبي"، بحسب شعبو، موضحاً أن النظام في حال نجح بربط الفواتير إلكترونياً، سيحصل على رقابة شاملة وكاملة على السوق، وبالتالي سيتحكم بالضرائب وفرضها، خاصة مع محاولات التجار للتهرب الضريبي.

كما أن الدفع الإلكتروني يعني اقتطاع الضريبة بشكل مباشر لخزينة الدولة، وبالتالي توفير مورد مالي سريع يمكن تحصيله شهرياً، يعكس النظام المعتاد، الذي يستغرق وقتاً أطول لتوفير السيولة، حسب تحليل شعبو. وفي أيلول 2023، بحث وزير الاتصالات، إياد الخطيب، والكهرباء، غسان الزامل، وحاكم مصرف سوريا المركزي، محمد عصام هزيمة، إمكانيات تسهيل عملية دفع فواتير الكهرباء عبر منظومة الدفع الإلكتروني، والاستغناء عن طريقة الدفع التقليدية.

وبشكل مشابه خلال الشهر نفسه، ناقش الخطيب ووزير الموارد المائية،

تمام محمد رعد، وهزيمة، واقع وآلية الدفع الإلكتروني لدى المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي والشركة السورية للاتصالات.

وأخر عمليات الترويج جاءت في القرار الأخير لرفع الضرائب بمناطق النظام، إذ خُفّضت نسبة الضريبة في حال رُبطت بنظام الدفع الإلكتروني، وتراوحت نسبة التخفيض بين 2 و4%. وفي مسح أجرته الأمم المتحدة عام 2022 للحكومات الإلكترونية، حلت سوريا في المرتبة 156 عالمياً من إجمالي 193 دولة، بينما وصل ترتيبها في عام 2020 إلى المركز 131 عالمياً، ما يشير إلى تراجع وضع الخدمات الإلكترونية بمرور الأعوام في سوريا.

## ردود فعل تستلزم توضيحات

بعد صدور القرار، وردود الفعل الواسعة عليه، خرجت "الهيئة العامة للضرائب والرسوم" لتوضيح ما حصل عبر وسائل الإعلام المحلية، الحكومية والخاصة، وصدت عنب بلدي أربعة أحاديث صحفية متتالية لمدير عام الهيئة، منذ ونوس ونوس اعتبار في حديث لوكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، في 2 من كانون الثاني الحالي، أن القرار الأخير "تضمن شريحة واسعة من التخفيضات على نسب الأرباح الصافية الخاضعة للضريبة"، معتبراً أن نسب الربح الصافية "تناسب مع أرقام العمل التي سيتم اعتمادها لتكون أكثر واقعية".

تصريحات ونوس لـ "سانا"، كررها لموقع "غلوبال" المحلي، في 3 من كانون الثاني، في حين قال لصحيفة "الوطن" المحلية المقربة من النظام السوري، إن القرار جاء "بعد نقاش مع أصحاب المهن والفعاليات الاقتصادية، وفق تبادل وارتفاع كلف ونفقات الإنتاج".

وفق الدكتور في العلوم المالية والمصرفية فراس شعبو، يتعامل النظام السوري مع الضرائب والدخل بطريقتين مختلفتين، الأولى عندما يتحدث عن رفع الضريبة يربطها بارتفاع سعر صرف الدولار الأمريكي أمام الليرة السورية، ويجب أن تكون بنفس المستوى.

ووصل سعر صرف الدولار إلى 14300 ليرة سورية، وفق موقع "الليرة اليوم" المختص بأسعار صرف العملات الأجنبية، وقت كتابة التقرير.

فيما يتحدث النظام، وفق شعبو، عندما يتعلق الأمر برفع الدخل للمواطنين، عن ضعف الموارد وقتها، وكان وزارة المالية "تتعامل بعقلية التاجر لا بعقلية الدولة"، وأصبحت المديرية ترهق التجار بالضرائب.

دولار أمريكي ▲ مبيع 14600 شراء 14400 يورو ▼ مبيع 15992 شراء 15768 ليرة تركية ▼ مبيع 486 شراء 477

الذهب 21 ▲ 856.000 الذهب 18 ▲ 734.000 المازوت = 13500 البنزين = 16000 الغاز = 250.000 (لجبرة) السكر (كغ) = 14000 الأرز (كغ) = 35000





## الحدائق والمشى بديل عن المطاعم الحرب والاقتصاد يتدكمان بسلوك العشاق في سوريا

عنب بلدي - مارية الشعبان

لم يسلم الحب في سوريا من تبعات الحرب، ووصل تأثير الأوضاع الاقتصادية المتهاكلة التي تعيشها مناطق سيطرة النظام السوري إلى العلاقات العاطفية.

ويحاول العشاق التحايل على الواقع الاقتصادي الذي وصفه الباحث في الاقتصاد الدكتور فراس شعيبو لعنب بلدي في تقرير سابق باقتصاد "الحرب"، فيختزلون ما يزيد على القدرة المادية ولا يؤثر سلبيًا بشكل مباشر على العلاقة. ويسعى الشبان والشابات في مختلف مراحل العلاقات العاطفية ومسمياتها لقضاء وقت أطول مع بعضهم، والتعرف إلى معالم الحياة من جديد معًا، ورغم بساطة المطلب، أصبحت المواعيد بين المحبين تُختصر وتُحدد وفقًا لعوامل اقتصادية، إضافة إلى العوامل المجتمعية والشخصية.

ووفقًا لما رصدته عنب بلدي والحالات التي تواصلت معها لأحبة يعيشون في سوريا، ضمن مناطق سيطرة النظام على وجه التحديد، تشابهت الأجوبة رغم تباعد أصحابها.

### في الحدائق وعلى الطرقات

ياسمين، مصممة "جرافيك" من سكان غوطة دمشق، قالت لعنب بلدي، إن اللقاءات والمواعيد الغرامية باتت تعتمد على الحدائق والمشى في الطرقات لساعات وساعات، عوضًا عن المقاهي والمطاعم.

ورغم الوصمة التي ما زال جزء من المجتمع السوري يصيغها على رواد

الحدائق من شباب وشابات، تبقى الخيار الأوفر و"الأريح"، وفق تعبير ياسمين، لأن أدنى فاتورة في مقهى لن تقل عن 50 ألفاً أو مئة ألف ليرة سورية بحسب نوع المكان وخدماته، المبلغ الذي لا يسهل تأمينه أو صرفه بفترات متقاربة من موظفين يعملون ضمن القطاع العام أو الخاص في البلاد.

وتروي "سعاد" (اسم مستعار)، كاتبة محتوى لإحدى المنصات التعليمية في دبي، وتعيش في ضواحي دمشق، قصتها لعنب بلدي قائلة، إن أزقة وحارات دمشق كانت متنفسًا لها ولحبيبها في حين لم يستطعا تغطية مصاريف جلسات المقاهي، على الرغم من عملهما برواتب تعتبر ممتازة نظرًا إلى الأقران.

وأصبح المشى في منطقة القيمرية بدمشق القديمة، وباب توما، وباب شرقي، وتمضية الوقت في التكية السليمانية قبيل بدء أعمال الترميم فيها، وغيرها من الأماكن، خطة العشاق البديلة لقضاء الوقت معًا، وتخفيف الضغط المادي عن الطرفين.

وليس المشى ضمن الحارات أو الجلوس في الحدائق مجانيًا، إذ لا بد من شراء ما يؤكل أو يُشرب لتمضية اليوم، ومن حسن الحظ يوجد باعة جوالون بعضهم يبيع القهوة والشاي، وآخرون

يبيعون مأكولات بسيطة تسدّ الجوع ولا تفرغ الجيب، بحسب تعبير "سعاد". ويبلغ سعر فنجان القهوة أو الشاي من الباعة المتنقلين نحو خمسة آلاف ليرة، يزيد السعر وينقص من بائع لآخر ومن منطقة لأخرى.

أما عن المأكولات، فتعتبر سندويشة الفلافل من أرخص البدائل ويبلغ سعرها ما بين ستة آلاف و عشرة آلاف ليرة، فلا تسعيرة موحدة للمواد عامة في سوريا، أما سعر سندويشة البطاطا، البديل الثاني، فيتراوح بين ثمانية آلاف و عشرة آلاف.

## الزواج في السويداء.. الواقعية تغلب الرومانسية

عنب بلدي - حسام المحمود

في مسلسل "أحلام كبيرة"، وهو مسلسل سوري عُرض عام 2004، يحب عمر (باسل خياط) منى (سلاف فواخرجي)، وفي العمل ينتمي طرفا هذه العلاقة العاطفية لمكونين اجتماعيين ودينيين مختلفين، فالشاب مسلم، والشابة مسيحية، ما يعني استحالة تتويج هذا الحب بمرماه الأخير (الزواج)، في ظل ظروف اجتماعية متباينة لدى الطرفين، إلى جانب معايير اجتماعية ومنظومة قيمية تفرض نفسها بقوة، على الأقل في زمن معالجة الفكرة درامياً.

في "أحلام كبيرة" لم تكن الأحلام كبيرة بالمعنى المجرّد للكلمة، وبالقياس على مطالب أو ما يتغيه الشاب في حياته، لكن الواقع كان أضيق من تحقيقها، وهو ما دفع عمر للزواج من وفاء (نورمان أسعد)، نزولاً عند الانصياع لسطوة المجتمع.

وبعد عقدين من الزمن غيرًا الكثير في حاضر السوريين، بقي جزء من الأحلام كبيراً فعلاً، كما تحولت بعض الأحلام الصغيرة إلى كبيرة، ضخمها الواقع، فحوّل اليومي إلى هاجس، قبل مناقشة الأفكار العامة وما يمس الفرد منها، بمفهومها الواسع، كالحب والزواج،

والحب دون سلطان على هذا الحب، أو محددات عرقية أو اجتماعية أو طائفية ومذهبية لهوية الحبيب، الطرف الآخر في العلاقة، والزواج في سوريا مع وجود أنواع متعددة للاختلاف، لا يسير على هدي الشاعرية، وصولاً إلى حالة الاختلاف الديني والاجتماعي، ما يؤطر الزواج ضمن المدينة أو المنطقة، وهو ما يجري إلى حد بعيد في السويداء.

### العائلة والمجتمع

إيهاب، شاب سوري من أبناء محافظة السويداء، أوضح لعنب بلدي أنه مجبر على قياس عاطفته بالمنطق والعقل قبل التفكير بالارتباط أو تبادل المشاعر مع شابة من خارج المحافظة، بالمعنى المذهبي، لا الجغرافي، إذ يتركز في المحافظة الجنوبية، التي تخوض في الوقت الراهن حراكاً سياسياً في سبيل التغيير السياسي، أبناء طائفة الموحدين الدروز.

وتقع السويداء أقصى الجنوب السوري، وتجاورها محافظة درعا إلى الغرب وريف دمشق إلى الشمال والحدود الأردنية من الشرق. ورغم حضور مسيحي محدود في

المحافظة، ووجود بعض أبناء القبائل البدوية من الطائفة السنية، يشكل الدروز نحو 90% من أبناء المحافظة، وفق دراسات.

وجاء في تحليل موجز لمعهد "واشنطن لسياسات الشرق الأدنى" أن الطائفة الدرزية طائفة إثنية دينية تنتشر في سوريا ولبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة، وبناء على الهرمية المعتمدة في الطائفة يجري اختيار "شيخ عقل" في كل دولة لقيادة المجتمع الدرزي المحلي (في سوريا رئيس الطائفة حكمت الهجري، وحمود الحناوي ويوسف جربوع شيخاً عقل الطائفة).

وإلى جانب السويداء، يتركز حضور الموحدين الدروز في مناطق أخرى، كضواحي دمشق (جرمانا وصحنايا وجديدة عرطوز)، والجانب الشرقي من جبل الشيخ، وبعض قرى جبل السماق في إدلب.

ووفق المعايير والضوابط الدينية أولاً والاجتماعية ثانياً، يتزوج أبناء السويداء من بناتها، ما يعني الحكم على أي علاقة عاطفية، أحد بطلها فقط من المحافظة، بالإعدام. "قبل التفكير بالارتباط بشابة ليست

من السويداء عليّ التفكير أولاً بعائلي، وهي الأهم"، أضاف إيهاب (29 عاماً) الذي يقيم في مدينة دبي، موضحاً أن كسر هذه الحلقة وإن جرى في بعض الحالات لكنه لا يتوج بالنصر، إذ يصطدم من يعارض المشيئة الدينية والاجتماعية بالنبذ والإقصاء على مستوى واسع، إلى جانب وجود فجوة عائلية لا يمكن ردمها بين عائلة الزوج مثلاً، وزوجته التي تنتمي لمكون اجتماعي وديني آخر، ويتبدى ذلك في المناسبات الدينية وحالات الوفاة، بالإضافة إلى قابلية العيش بدوامة من المشكلات أساسها الأول القبول وعدمه لهذا الوافد الجديد إلى العائلة.

### تعدد تبعه خيبة

خلال العقد الأخير، ولجوء السوريين إلى بلدان أوروبية مختلفة، قد يتنازل البعض أو يضحى بقناعاته بهذا الصدد، فيتزوج من أبناء أو بنات البلد المضيف، في سبيل التوصل لاستقرار قانوني وحقوق، يمنحه جنسية وهوية، دون إمكانية قياس ثبات أو استمرارية الزواج في حالات كهذه، لا تتعدى إطارها الضيق إن حصلت.

الزواج بالنسبة لأبناء السويداء، وإلى جانب السلطة الدينية والاجتماعية وتأثيرها، مرتبط بأفكار الشاب أو الشابة، التي تأقلمت إلى حد بعيد مع البيئة، دون نفي وجود حالات حب متبادل، لكنها تسقط أمام اختبار الزواج.

وتعكس الأحداث السياسية والتطورات في المحافظة، على مستوى الاحتجاجات والإضرابات، حالة الترابط الاجتماعي بين أهلها، إلى جانب الوقوف والاصطفاف خلف المرجعية الدينية، وانسجام موقف رئاسة الطائفة مع رأي الشارع الذي يواصل احتجاجاته منذ نحو خمسة أشهر للمطالبة برحيل رئيس النظام.

الباحثة الاجتماعية عائشة عبد الملك، أوضحت لعنب بلدي أن مشكلة الزواج والعلاقات العاطفية ليست مقتصرة على أهالي السويداء، بل تنسحب على مختلف المكونات الاجتماعية والدينية في سوريا، فالتوصل لعلاقة عاطفية مع الآخر المختلف الذي لا ينتمي للدائرة ذاتها، يعتبر تمرراً اجتماعياً بحد ذاته، والشباب يميلون لهذا النوع من التمرد والتحديات والخروج عن المألوف بهذا الإطار.



أن يدفع بدل الخدمة العسكرية، الذي حددته "مديرية التجنيد العامة" التابعة لوزارة الدفاع في حكومة النظام السوري بثمانية آلاف دولار أمريكي للمكلف الذي أقام إقامة دائمة في دول عربية أو أجنبية لمدة لا تقل عن أربع سنوات، قبل أو بعد دخوله سن التكليف.

ويأتي السفر ثالث الخيارات التي يفكر بها الشباب السوري، مع اختلاف الوجهة والتكلفة، وتتشارك الخيارات الثلاثة بالتكلفة المادية والمعنوية.

وتشكل الثلاثية حاجزاً أمام استمرارية العلاقات العاطفية، لمن وصل إلى مرحلة ضرورة اتخاذ أحد القرارات الثلاثة.

وقالت سعاد، كاتبة المحتوى لإحدى المنصات التعليمية في دبي، إن علاقات الحب في محيطها غالباً ما باتت تنتهي للأسباب الثلاثة المذكورة سابقاً، وإن المستقل الضبابي والأمد الطويل للعلاقة يتبع الطرفين إلى أن يستسلم أحدهما وينهي الحكاية. وأضافت أن قصص الحب الجميلة الوردية ما زالت موجودة، مع تحديات اقتصادية صعبة، لكنها لم تفن، ويعتمد الأمر على صبر الطرفين، وبعض الوضوح المستقبلي ودعم المحيط في بعض الأحيان.

ومع اقتراب تخرج أشرف، الطالب في كلية الاقتصاد صباحاً والمحاسب في أحد مقاهي دمشق ليلاً، وبالتالي اقتراب التفكير جدياً بأحد الخيارات الثلاثة، يفضل تأجيل الانتقال لمرحلة الخطوبة، رغم رغبته ورغبة شريكته، إلى أن تتضح معالم مستقبله.

وتتزايد أعداد السوريين المغادرين باتجاه الدول المجاورة أو أوروبا، مع استمرار الأزمة الاقتصادية وغياب أفق لحل سياسي في بلدهم.

إلى ستة آلاف ليرة سورية، وهو مبلغ متواضع مقارنة مع كثير من تكاليف الحياة في سوريا، إلا أن وردة واحدة لا تفي بالغرض، قالت شيما، ويسعى مُقدم الهدية لبذل ما يملكه مقابل أن يعبر عن حبه لشريكه أو أياً كانت تسميته.

وقال أشرف، طالب في كلية الاقتصاد بجامعة "دمشق" ويعمل بدوام جزئي كمحاسب في أحد مقاهي المدينة، إن آخر هدية قدمها لحبيبته وكانت وشاحاً للكتف وقبعة شتوية، بلغ سعرها 150 ألف ليرة، بينما لا يتجاوز الدخل الشهري لأشرف 300 ألف.

وأضاف أن التفكير بالموضوع يجعله مستحيلاً، لكنك بطريقة ما تستطيع تأمين الهدية أو تكلفة اللقاء، ويحاول بعض الشباب المبالغة بالعطاء المادي من هدايا وغيرها لحجب العوز الحقيقي الذي يعيشونه، الأمر الذي لاحظته أشرف في محيطه وبشخصه في بعض الأحيان. وذكرت شيما في هذا السياق أن التفاهم بين طرفي العلاقة كان وما زال أمراً أساسياً لاستمراريتها، وزاد الوضع الاقتصادي المتردي الذي يعيشه السكان بمختلف الأعمار والأجناس من أهمية التركيز على تفهم كل طرف وضع الآخر، والابتعاد عن المقارنة وتخفيف المصاريف الثانوية، حتى لو كانت مصاريف تعد في مجتمعات أخرى أساسية، أو أنها كانت في سوريا نفسها قبل سنوات من الأساسيات.

### "العسكرية"... بدل أم سفر

أمام الشباب السوري في مناطق سيطرة النظام خيارات محدودة لتأمين مستقبله بعد استكمال الدراسة الجامعية، أو في حال عدم الرغبة أو القدرة على التقدم إلى الجامعة.

فإذا أن يلتحق الشاب بالخدمة العسكرية في جيش النظام، في حال لم يكن وحيداً أو معيلاً، وإما



محل بيع الزهور في مول ماسا بلانزا بدمشق - 25 من تشرين الأول 2023 (عنب بلدي) / سارة الأحمد

طبيبة أسنان في دمشق، قالت لعنب بلدي إن التحضير للهدية لا يعتمد فقط على التفكير بما يحتاج إليه الطرف الآخر أو ما يحب، بل يتعلق بذات الدرجة وأحياناً بدرجة أكبر بالوضع المادي، ففكرة الهدية تعني تجسيد جزء من معاشك الشهري، وغالباً لن يكون دون المئة ألف ليرة لشراء هدية بسيطة. و باعتبار الورد رمزاً للحب والمحبين، لا تكاد تخلو حكاية حب من محاولة تقديم وردة أو باقة ورد للمحبيب، ويصل سعر الورد الجورية الواحدة

من الزبائن، وتختلف مصادر الدخل المعتمد عليها من قبل رواد الأماكن التجارية على اختلاف أنواعها، بعضهم من يعمل لمصلحة شركات خارج سوريا بأجور شهرية أعلى مما هي عليه لمن يعمل لمؤسسات حكومية أو خاصة داخل البلد، وبعضهم من أقارب المغتربين، إذ يتكفل المغترب السوري بجزء من تكاليف معيشة عائلته في بعض الأحيان.

### ماذا عن الهدايا

شيما (28 عاماً)، وتعمل مساعدة

ووفقاً لـ "مؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة"، تجاوزت وتكلفتها معيشة أسرة سورية مكونة من خمسة أفراد 12 مليون ليرة سورية، ما يعادل 827.58 دولار أمريكي. وارتفعت الأسعار 200% خلال عام 2023، في حين يغطي الحد الأدنى من الأجور 1.5% من وسطى تكاليف معيشة الأسرة، بحسب "مؤشر قاسيون". ولا تخلو المطاعم والمقاهي والأسواق

المحكمة المذهبية، والشابة بإتمامها سن الـ17 عاماً، ويحق لأحد شيوخ العقل أو قاضي المذهب أن يأذن بالزواج للمراهقة التي أكملت الـ15 عاماً ولم تكمل سن الـ17 عاماً، إذا ثبت لديه طبيباً أن حالها تتحمل ذلك وأذن وليها. وإذا أذن أحد شيوخ العقل أو قاضي المذهب بزواج المراهق والمراهقة من دون إذن الولي، حق لكل من المراهق أو المراهقة أن يطلب فسخ الزواج في مدة ستة أشهر تبدأ من تاريخ بلوغهما سن الزواج ضمن القانون.

الآخر، وتقبل واحترام حالة الاختلاف والتعامل معها كإغناء، وفق الباحثة. ويعتمد أهالي السويداء في معاملاتهم المدنية، ومنها الزواج، على المحكمة المذهبية. ووفق قانون "السلطة القضائية"، يُحدد الاختصاص المكاني للمحكمة المذهبية في نطاق محافظة السويداء، أما في بقية المحافظات فيبقى الاختصاص للقضاء الشرعي العادي، للنظر في دعاوى أتباع الطائفة وفق أحكامهم. ويجوز للشباب بإتمامه سن الـ18 عاماً أن يتقدم بطلب الزواج داخل

الاجتماعي، ويضع القصة في إطار "مظلومية" يحاول تجاوزها بالتمرد، رغم أن القضايا من هذا النوع قائمة ومستمرة، كالخلاف بين الرجل والمرأة، واختلاف الديانات والثقافات، والمطالبة بالمساواة.

هناك معتقدات تبنى في الشخص منذ الطفولة بالتعليم أو الموقف، وتدخل في العقل وتترك رواستها، وتتحول إلى جزء من الشخص لا يمكن استئصاله، وهذا يسهم بشكل لا واع في تكوين صور نمطية غير عادلة غالباً تجاه أبناء منطقة أو مدينة أو طائفة، دون فهم

من هذا التمرد كسر المنظومة القيمية التي تتحكم بمصيرهما، وهو ما لا يحصل، ويعني العودة بالخذلان، لأن المعتقدات والأفكار الناعمة التي لا تبدو بوضوح أقوى، وهو ما يدفع للاستسلام والانصياع لها، وربما التوصل لتغيير في القناعات بعد مرور الوقت، فيرى الشخص في موقف عائلته المعارض لزوجته حكمة كان يجهلها. وبحسب عبد الملك، فالليل للتمرد يتخطى الحالة الاجتماعية إلى ما هو أبعد، فيربط الشباب أو الشابة العلاقة العاطفية بموقع أو موقف مكونه

وأشارت عبد الملك إلى أن حالات الزواج من هذا النوع لا تخلو من وجود حساسية معينة تتجلى مثلاً بنسب الطفل للانتماء الديني أو الاجتماعي لوالديه (أولاد الدرزية أو أولاد العلوية)، وهو ما تتلمسه الأنثى بشكل أكبر من الشاب، كون المجتمع السوري يحول الزوجة إلى جزء من عائلة الزوج، ما يعني المرور بحالة تأقلم لإدراجها كفرد من العائلة، وهو ما يصعب حصوله أمام اختلافات من هذا النوع. وبالنسبة للتمرد في العلاقات، أشارت الباحثة إلى أن طرفي العلاقة ينشدان



دار طائفة المسلمين الموحدين الحرور في سوريا - 25 من حزيران 2023 (المكتب الإعلامي للطائفة)



## علاقة سامة مع الأجهزة الإلكترونية

## ماذا نعرف عن "إدمان التسلية"

د. أكرم خولاني

مع تطور الحياة وتغير الاهتمامات لدى الناس، أصبح لدى الكثيرين حالة إدمان عجيبة للتسلية وعلى كل المستويات، ففي السابق كانت التسلية هي للتنشط لفعل ما هو أوجب منها، ولكن أصبحت اليوم الواجبات كماليات والترفيه والتسلية أساسيين، وبسبب الثورة الرقمية التي يعيشها العالم اليوم، صارت الأجهزة الإلكترونية هي الوسيلة الأسهل للتسلية، وتحولت وسائل التواصل الاجتماعي إلى ملاذ للناس للتسلية في كل حين، ما جعلهم يستخدمونها لعدد من الساعات، ما أدى إلى إدمانها لدى فئة كبيرة منهم.

## ما المقصود بإدمان الأجهزة الإلكترونية

الإدمان حالة مرضية يبدو فيها صاحبها فاقداً لإرادة أن يختار سلوكه، فيشعر بأنه بحاجة إلى القيام بفعل ما بشكل متكرر رغماً عنه، ويحدث ذلك لأن الإدمان يرفع من نسبة الدوبامين في الدماغ، وبالتالي إذا لم يمارس الشخص هذه العادة، ستظهر لديه عوارض سيئة مثل الشعور باليأس أو الخوف أو التفكير المستمر أو التوتر والعصبية، وبعكس ذلك على يومياته وعمله وعلاقاته مع الآخرين.

والإدمان معروف حيال العديد من الممارسات كتعاطي المخدرات، وتعاطي الكحول، والتدخين، ولكن ظهر في السنوات الأخيرة نوع جديد من الإدمان عُرف بإدمان التسلية أو إدمان الأجهزة الرقمية، ويقصد به اللجوء إلى التسلية بشكل خاص بواسطة الأجهزة الإلكترونية الذكية والبقاء ساعات طويلة كل يوم أمام شاشة التلفزيون أو الكمبيوتر أو الجوال أو "البليستشن"، والإفراط بمتابعة البرامج أو الألعاب أو وسائل التواصل الاجتماعي بهدف التسلية.

## كيف يحدث إدمان استخدام الأجهزة الإلكترونية

كانت الأجهزة الإلكترونية تُستخدم لقضاء أوقات الفراغ في مشاهدة المسلسلات والأفلام والفيديوهات وإجراء الاتصالات الضرورية، ومع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي بدأت كوسيلة للتواصل مع العائلة والأصدقاء، زاد استخدام الناس للأجهزة الإلكترونية، وأصبحت متابعتها كنوع من التسلية، خاصة أنها تساعد على الاسترخاء وعدم الشعور بالوحدة، ثم ازدادت شعبية هذه التسلية بشكل ملحوظ خلال العقد الماضي عند الأطفال

والمراهقين والبالغين، ونتيجة متابعتها اليومية من قبل الكثيرين، بدأت تتحول هذه التسلية عندهم إلى إدمان، وأصبح الكثيرون يشعرون بالحاجة لمتابعة وسائل التواصل الاجتماعي بشكل قهري ومفرط. وقد تبين أنه عندما يقوم الشخص بدخول تطبيقاته المفضلة، تزداد إشارات الدوبامين التي ترتبط بالناقلات العصبية المتخصصة بالمتعة في العقل، لذا يتم تحديد استخدام تلك التطبيقات على أنها نشاطات يجب تكرارها، خاصة بعد الشعور بمشاعر إيجابية في أثناء استخدامها، وهذا يعتبر نوعاً من أنواع التعزيز للإدمان، لذلك حين يبدأ الدوبامين بالانخفاض، سيعود هذا الشخص لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

## حتى يقال إن الشخص يعاني إدمان استخدام الأجهزة الإلكترونية

قد يستخدم الكثيرون أجهزةهم الإلكترونية الذكية بشكل متكرر يومياً دون أن يشك ذلك إدماناً، ولكن تعتبر هذه العادة إدماناً في الحالات التالية:

- استخدام الوسائل في الجلسات العائلية وخلال تناول الطعام.
- اللجوء لاستخدام الوسائل كنوع من أنواع حل المشكلات أو الهرب منها.
- الشعور بالقلق والغضب والانتكاس عند عدم القدرة على استخدامها.
- كثرة التفكير بها في أوقات عدم استخدامها، مثل نفاذ الطاقة في الهاتف الذكي أو الذهاب إلى المدرسة.
- التأثير سلباً على العمل والدراسة والعلاقات الاجتماعية.

## ما سلبيات إدمان استخدام الأجهزة الإلكترونية

- يؤدي إدمان استخدام الأجهزة الذكية إلى مجموعة من السلبيات أبرزها:
- الانعزال عن المجتمع الواقعي، وهذا قد يسبب الوحدة والعزلة.
- القلق والانتكاس نتيجة التصفح المتكرر والانتظار.
- اضطرابات النوم، خاصة عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي قبل النوم.
- البدانة والخمول بسبب انخفاض معدلات الحركة والنشاط البدني.
- تراجع مستويات الأداء في العمل أو الدراسة.
- انخفاض الثقة بالنفس بسبب التعرض المفرط للمقارنة مع حياة الآخرين.
- التبلد العاطفي وعدم الإحساس بالتعاطف مع الآخرين.

أخيراً، لا بد أن نذكر بأنه ليس كل من يستخدم الأجهزة الذكية بشكل يومي أو يغمس في وسائل التواصل الاجتماعي مدمناً، فهناك شريحة من الناس تلجأ إلى وسائل التواصل لتسمع صوتها للعالم، وتقديم المعلومة المفيدة، وتشارك الناس تجاربها وخبراتها التي اكتسبتها خلال سنوات من الدراسة والكفاح، ومن هؤلاء نجد أطباء اختاروا المنصات الإلكترونية لتقاسم المعلومات التي قضوا سنوات طويلة في تحصيلها، والأدباء الذين ينشرون كتاباتهم، والقراء الذين ينشرون كتباً ألهمتهم ويمررون تليخيصها للناس جميعاً، والمهندسون والمفكرون والحرفيون وغيرهم ممن يقدم أسرار نجاح مهنته.

إن تبادل الأفكار والمواهب والإبداعات في مواقع التواصل الاجتماعي أمر جيد ومطلوب بشرط ألا يتحول إلى إدمان.

## كيف يمكن

## تقليل استخدام

## الأجهزة الإلكترونية

يجب الحد من استخدام الأجهزة الذكية ومتابعة وسائل التواصل الاجتماعي للوقاية من حدوث الإدمان وما ينتج عنه من تأثيرات سلبية تضر بالشخص وتؤثر على حياته، ولتحقيق ذلك ينصح بما يلي:

- حذف وسائل التواصل الاجتماعي من الهاتف الشخصي واستخدامها من جهاز الكمبيوتر فقط، وهذا يساعد على تقليل وقت الاستخدام.
- إيقاف تشغيل الهاتف الشخصي أو الجهاز اللوحي في أثناء الدراسة والعمل وممارسة الأنشطة الترفيهية، وخلال الجلوس مع العائلة والأصدقاء.
- تخصيص أوقات معينة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ولمدة محددة، ووضع مؤقت للوقت للتنبيه.
- وضع الهاتف الشخصي بعيداً عن السرير أو خارج غرفة النوم في أوقات النوم.
- ممارسة هوايات أخرى بعيداً عن التكنولوجيا، كالرياضة والفنون والطبخ والقراءة من الكتب.





## كتاب

## "أعراس أمّنة" .. الماضي الفلسطيني مستمر

"خطر لي أن أقوم بكتابة تحقيق صحفي عنوانه (من يستطيع النوم؟) ولكنني لم أفعل، فقد كان يكفي أن أقوم بكتابة هواجسي الليلية، يوماً بعد يوم، لأدرك ما الذي يحدث في غزة".

لا تتأخر غزة عن الظهور في رواية "أعراس أمّنة" للكاتب إبراهيم نصر الله، فتركز في الجمل الأولى من أولى صفحات الرواية، لتصدّر نفسها مسرحاً للأحداث، وتقدم صورة عن المعاناة التي تتبناها الرواية.

بالنظر إلى آلية السرد، يقدم الكاتب أبطاله في النص على نفسه، فتروي الحدث رندة، وهي شابة فقدت أختها في الحرب، وتتشارك الحوار مع أمّنة، وهي سيدة فقدت ابنها، لكنها تصر في الوقت نفسه على طلب يد أخت رندة (الشهيدة) لابنها (الشهيد أيضاً)، وعلى ضوء مفارقات من هذا النوع تسير الرواية التي تعتبر واحدة من سبع روايات منفصلة تشكل سلسلة "المهارة الفلسطينية" للكاتب نصر الله، وبدأ العمل عليها منذ عام 1985.

تختلط في النص اللهجة العامية باللغة الفصحى، لكن دون طغيان إحداها على حضور الأخرى، ودون خلق مفارقات في المستوى اللغوي للنص، فالأبطال ليسوا بعيدين عن الكاتب أو العكس، ما أتاح تمرير كثير من الحكم أو الأقوال التي ستصدر الرواية وربما تصدرها للقارئ، وجاءت على لسان أبطال النص، أمّنة ورندة.

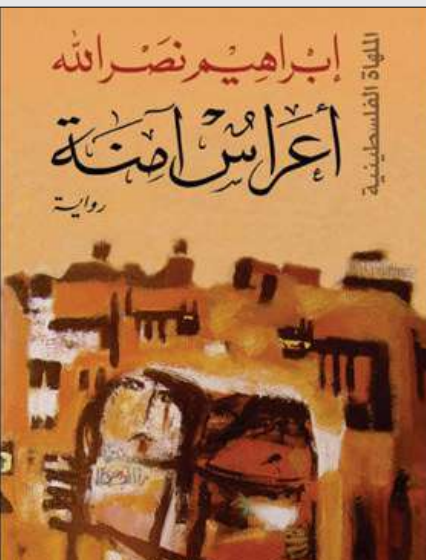
"من السيئ أن تمتلك رأساً صغيراً في وطن ليس فيه سوى الهراوات الكبيرة وفوهات البنادق المتطلعة إليك".

ورغم مضي نحو 20 عاماً على صدور الرواية، تعبر عن واقع أخذ بالفداحة أكثر، فالماضي الفلسطيني مستمر، والحزن والأمل، والرغبة بالمقاومة، وفلسفة الألم، وحالة الندبة، والتمسك بالمرور الثقافي والفكري، كلها اجتمعت في "أعراس أمّنة" التي تحمل في عنوانها أكثر من معنى أو دلالة، كما أن الرواية تنتمي للأعمال القصيرة نسبياً، فتنتهي بـ139 صفحة.

الكاتب إبراهيم نصر الله من مواليد الأردن لأبوين فلسطينيين، اقتلعا من أرضهما عام 1948، وقضى إبراهيم نصر الله طفولته في مخيم "الوحدات" للاجئين الفلسطينيين بالأردن، ودرس في مدارس "وكالة غوث اللاجئين"، ثم انتقل إلى السعودية ليعمل في سلك التدريس قبل أن يتجه للصحافة.

وبعد تفرغه للعمل الأدبي عام 2006، قدّم نصر الله نتاجاً أدبياً غزيراً تجلّى بوضوح في 14 ديواناً من الشعر و14 رواية شكّلت "المهارة الفلسطينية" سبع روايات منها، وهي مشروع روائي يتناول حقبة من تاريخ فلسطين تمتد نحو 250 عاماً، مستعيناً بشهادات حية ودراسات وأبحاث تخدم مواضيع السلسلة الأدبية.

وفي "أعراس أمّنة"، يقول إبراهيم نصر الله، الذي يجبرنا على أن نزغرد في جنازات شهدائنا هو ذلك الذي قتلهم، نزغرد حتى لا نجعله يحس لحظة أنه هزمننا، وإن عشنا سآذرك أننا سنبيكي كثيراً بعد أن نتحرر".



## استخدامات حديثة في تكنولوجيا الروبوتات

وتخطط الشركة للبدء بتوفير الروبوتات البشرية للشركات في أوائل عام 2025.

في حين تحدث كبير مسؤولي التكنولوجيا في شركة "أبترونك"، نيك باين، عن امتلاك روبوت "أبولو" مزايا واضحة مقارنة بالبشر، وخصوصاً قدرته على التحمل.

وأضاف باين، "نحن نهدف إلى جعل هذا النظام متصلاً بالإنترنت 22 ساعة يومياً"، إذ يحتوي الروبوت على بطارية قابلة للتبديل، بالإمكان العمل عليها لمدة أربع ساعات، وتبديل البطارية ثم الاستمرار في العمل.

بالمقابل، شرح قائد فريق الروبوتات الذكية في "ناسا" أن تصميم الروبوتات مثل "أبولو" وغيره، يجعلها قادرة على التكيف مع عديد من المهام البشرية.

كما تهدف "ناسا" إلى معرفة ماهية الفجوات الرئيسية من أجل نجاح المشاريع المستقبلية، ومنها إعداد نظام أرضي في البيئة الفضائية.



يخطط الباحثون لاستكشاف أجهزة روبوتية أكثر تعقيداً، وتوضيح استراتيجيات التحكم المختلفة بذراع ثالثة باستخدام عضلات الأذن، على سبيل المثال.

### روبوتات في الفضاء

صمم مركز "جونسون" للفضاء روبوتاً أنثوياً أطلق عليه اسم "فالكييري" في ولاية تكساس الأمريكية، ليعمل في بيئات صعبة بالنسبة للبشر أو غير قابلة للحياة، بالتعاون مع وكالة "ناسا" الأمريكية.

تحدث قائد فريق الروبوتات الذكية في "ناسا"، شون عظيمي، عن إمكانية تنفيذ الروبوتات البشرية في الفضاء المهام المحفوفة بالمخاطر، مثل تنظيف الألواح الشمسية أو حتى فحص المعدات المعطلة خارج المركبة الفضائية، ليتمكن رواد الفضاء من إعطاء الأولوية للاستكشاف.

وأكد عظيمي عدم محاولة فريقه خلق بديل عن الإنسان، بل التخلص من العمل "الملل والخطر" وإزالته من على كاهل الإنسان، للتركيز على الأنشطة ذات المستوى الأعلى.

وتتعاون وكالة "ناسا" مع شركات الروبوتات الأخرى، مثل شركة "أبترونك" (Aptronik) الأمريكية، لمعرفة كيف يمكن للروبوتات البشرية المطورة للأغراض الأرضية إفادة الروبوتات المستقبلية البشرية المتجهة إلى الفضاء.

وتعمل الشركة على تطوير روبوت "أبولو" (Apollo)، وهو روبوت شبيه بالبشر، تشمل مهامه الأرضية العمل في المستودعات والمصانع عن طريق نقل الطرود وتكديس المنصات، وغيرها من المهام الموجهة نحو سلسلة التوريد.

تطورت صناعة الروبوتات في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، نتيجة تطور التكنولوجيا، إذ أصبحت قادرة على أداء المهام البشرية، بهدف جعلها أكثر نكاه وقدرة على تخفيف المهام الخطرة على البشر.

وبات علم الروبوتات يُدرّس في عديد من الجامعات كتخصص فردي لكثير من المجالات المتعلقة به، واستطاعت التكنولوجيا الحديثة التوصل لأحدث التقنيات الروبوتية، مثل تزويد الإنسان بذراع روبوتية، واستخدام الروبوت في الفضاء لأداء المهام الخطرة بدلاً عن البشر.

### مشروع "الذراع الثالثة"

استطاع باحثون من سويسرا تزويد الإنسان بذراع ثالثة، يتحكم بها عن طريق التنفس.

يهدف المشروع إلى دعم الأشخاص بذراع روبوتية يمكن ارتداؤها لتنفيذ عدة مهام، سواء كان ذلك في الحياة اليومية أو في حالات الطوارئ.

ووضّح المشرف على الدراسة سيلفسترو ميسيرا أن الدافع وراء هذا البحث هو فهم الجهاز العصبي بشكل أفضل، ويكمن التحدي في معرفة إن كان الدماغ البشري قادراً على أن يتحكم بأكثر من ذراعين.

أنشأ العلماء بيئة افتراضية تساعد في خوض التجربة، ومعرفة آثارها على أرض الواقع، ونتيجة لذلك ارتدى بعض الأشخاص نظارات الواقع الافتراضي لبدء تجربة خوض العيش بيد ثالثة، تقع بين اليد اليمنى واليسرى في المنتصف. وتم ربط حزام حول صدر الأشخاص، من أجل قياس حركات الحجاب الحاجز المتغيرة خلال التنفس، إذ تلعب هذه الحركات دوراً في التحكم بحركة الذراع الثالثة.

نجحت تجربة القدرة على تحكّم الأشخاص بالذراع الثالثة بسهولة عبر اختبارها في أكثر من 150 جلسة مع 61 شخصاً، وفي الوقت ذاته استطاعوا تحريك يديهما الطبيعيّتين دون التأثير على قدرتهم على التحدث بلغة متصلة.

### سريتها

## مسلسل "موسى" .. وجه آخر لغزة في الدراما المصرية

محمد رمضان الذي درج خلال السنوات الأخيرة على تقديم عدة أعمال يتصدى فيها لدور الصعيدي، على اختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لكن اللهجة والأسلوب ليس ببعيد عن "جعفر العمدة" و"نسر الصعيد" مثلاً.

صدر المسلسل في 2021، من 30 حلقة، من تأليف ناصر عبد الرحمن، وإخراج محمد سلامة.

كما شارك في البطولة إلى جانب محمد رمضان، كل من سميرة الخشاب، ورياض الخولي، وعبيد صبري، وهبة مجدي، وضياء عبد الخالق، ومنذر رياحنة، ومحمد ربحان.

والتجارة غير المشروعة، بالاستفادة من مينائها البحري الذي لم يعد بيد أصحاب الأرض. كثير من العناصر الدرامية والتوابل التي تعتمد عليها كثير من المسلسلات العربية حاضرة في "موسى"، فالنفاوت بين الريف والمدينة، مثل الانفصال الثقافي والاجتماعي، مع تصوير قد لا يكون مستساغاً لحالة التأخر الفجة لأبناء الريف عن المدينة التي تعيش في ظل الأجنبي حياة رخاء وترف وحفلات، ليجد الريفي نفسه في عالم متكامل من القيم والأفكار التي تتعارض مع ما نشأ عليه من معتقدات وموروث اجتماعي.

لا يقدم المسلسل جديداً على أقل تقدير لبطلة

يغوص المسلسل المصري "موسى" في حقبة زمنية بعيدة نسبياً، وتحديدًا عام 1942، في إحدى قرى محافظة سوهاج المصرية، خلال فترة الاحتلال البريطاني لمصر، والحرب العالمية الثانية.

في هذه الفترة، يستدعي البريطانيون شقيق موسى إلى الحرب، فيقتل فيها، ليحمل الشاب الإنجليز المسؤولية، ويندفع للبحث عن ثأره، وفي الفترة ذاتها، تقوده مشاعره لارتكاب جريمة قتل بحق رجل من أهل القرية كان ضرب أمه، وتسبب بكسر ظهرها.

هرباً من الانتقام، يغادر موسى القرية، ويتجه إلى المدينة، وفيها يتعرّف إلى "المعلم وهبة الوزاني"، وشقيقته "حلاوتهم" التي تبادلته مشاعر حب تدفع باتجاه نسيانته لحيبته القديمة التي قتل زوجها، قبل أن تموت هي نفسها خلال طوفان تعرضت له القرية.

في المدينة، يتجه موسى لحياة جديدة نسبياً، فيعمل في التهريب من غزة إلى مصر، لدى "المعلم وهبة"، ظلماً منه أنه يهرب "الإكسسوارات" وساعات اليد، لكن تلك الساعات كانت تخفي تحتها ممنوعات ومواد مخدرة.

ويسهم المسلسل، بشكل أو بآخر، بتكريس صورة غير محمودة عن قطاع غزة، الذي تحاصره إسرائيل منذ نحو 17 عاماً، فيبدو في تلك الفترة التي سبقت الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين كمصدر معقول للمواد المنوعة،





## كلاييت سابع مرة.. اطلاع لبرا

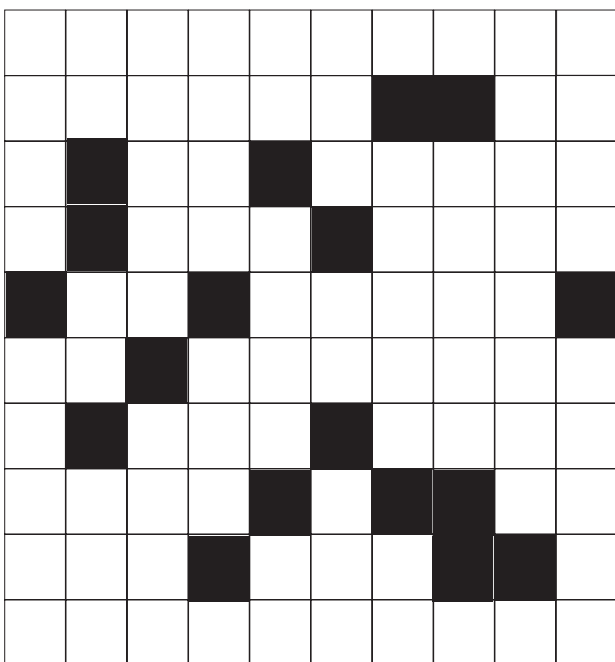


عروة قنواتي

للمرة السابعة تاريخياً يدخل منتخب النظام السوري لكرة القدم بطولة أمم آسيا، سبع نسخ شاركت فيها أجيال الكرة في البلاد ضمن هذه المسابقة من أصل 18 نسخة الرقم الحالي لهذه المسابقة في الدوحة، وإذا ما استثنينا النسخ الأولى التي لم تكن تشارك بها المنتخبات العربية بسبب وجود منتخب الكيان الصهيوني على لوائح القارة الآسيوية، فتكون أجيال المنتخب قد شاركت بسبع نسخ من أصل 12 في أعوام 1980 - 1984 - 1988 - 1996 - 2011 - 2019 - 2024، والسمة الأبرز التي اتسمت بها أجيال المنتخب هي الخروج السريع من الدور الأول. وخلال 21 مواجهة لعبتها أجيال المنتخب في المسابقات الست تاريخياً تم تسجيل سبعة انتصارات وثلاثة تعادلات و11 هزيمة، مع 17 هدفاً للمنتخب، و28 هدفاً في الشباك، والمواجهات كانت أمام منتخبات السعودية (3)، والكويت (2)، وفلسطين والأردن (2)، وكوريا الجنوبية واليابان (2)، وأوزبكستان والصين (3)، وأستراليا وقطر والبحرين وبنغلاديش وكوريا الشمالية وإيران. ولم يُعرف عن الملاعب السورية أنها استضافت بطولة كأس أمم آسيا للرجال ولا حتى للشباب والناشئين أيضاً، فيما استضاف لبنان كأس أمم آسيا في العام 2000، واستطاع المنتخب الأردني أن يصل إلى الدور ربع النهائي في البطولة وتأهل إلى الدور الأول أكثر من مرة، فيما حاز المنتخب العراقي لقب البطولة في العام 2007، والأردن مع لبنان والعراق بجوار ومحيط الخريطة السورية، ولولا أن الأراضي الفلسطينية تزرع تحت الاحتلال الإسرائيلي لكانت منتخباتها قد فعلت فعلها ونافست بقوة وعزيمة. خلال النسخ الست التي شارك بها منتخب النظام السوري في البطولة الآسيوية وصولاً إلى يوم افتتاح البطولة الحالية في دولة قطر، تعاقب على الكرة السورية 28 تشكيل اتحاد كرة رسمي ومؤقت وتصريف أعمال، و32 مدرباً أجنبياً وعربياً ومحلياً لمنتخب الرجال منذ العام 1980 تاريخ أول مشاركة في بطولة أمم آسيا بالكويت. ما الجديد في هذه النسخة؟ كل الأمور وكل الظروف تعيد نفسها، طرد أحد المحترفين المهمين على أساس فني معن وعلى أساس سياسي مبطن، سابقاً كان فراس الخطيب في بطولة 2019 بالإمارات العربية المتحدة، واليوم مع عمر السومة قبل أيام من بداية البطولة. المدرب أجنبي ولم يخض مباريات ودية ومعسكرات كافية لصنع فارق جديد في البطولة، هذه المرة فقط عدد اللاعبين القادمين خارج البلاد بأصول سورية أكبر، معظمهم يلعب في أندية أوروبية من الصف الثاني والثالث، ومنهم من يلعب في أندية أرجنتينية، يعول عليهم المدرب كثيراً لإفناقه من ورطة أوزبكستان وأستراليا بنتيجة التعادل ومن ثم طموح الفوز على الهند لحجز البطاقة الثانية أو الثالثة في المجموعة، والتأهل لأول مرة نحو الدور الثاني في البطولة، أما القائمون على المنتخب من اتحاد ومنظمة رياضية ولاعبين سابقين مغتربين فما زالوا يرددون نفس الغزل وأبيات الشعر وشعارات حول حب الوطن وفرح الجماهير ووحدة الشعب واللعب لقميص المنتخب، ما علينا. إذا كان انتصار النظرية الكروية لدى القائمين على المنتخب بالتأهل للدور الثاني ومن ثم أهلاً وسهلاً بالخروج من البطولة، فهنيئاً لكم ما تم صرفه على المدرب ومساعديه ومدرب حراسه ولو أن المدفوع ليس من جيب أو خزينة اتحاد كرة القدم، فمن دفع وتكفل بالمهمة أنجز مهمته وانتهينا، وإذا كانت القلوب تخفق للوصول إلى ما هو أبعد من الدور الثاني فهذا لن يحدث، لأن المنتخب غير متجانس ولم يجر سوى مباراتين وديتين في الأيام القليلة الماضية، وكانت النتيجة هي التعادل أمام أسلوب المدرب هيكتور كوبر الذي يعيش الدفاع والتمترس حول حارس المرمى واللعب على المرتدات.

في الحقيقة، هذا المنتخب سيخرج من الدور الأول كما في المرات السابقة، كلاييت سابع مرة، وتفضل اطلاع لبرا، لأن الشعارات وزحمة الأسماء المحترقة لم تعد تأتي بثمار مهمة في كرة القدم، أسلوب الشحن الوطني والعقائدي خرج من قواميس المنتخبات العربية منذ زمن طويل، فما بالك بمنتخبات وسط وشرق آسيا، سيتقانون التهم في الحلقة الأخيرة ضمن الدور الأول أو الثاني، سيقبلون المدرب ومساعديه وسيرمي الاتحاد بكل سيئات المرحلة على أشخاص بعينهم، وعندما تغضب الجماهير ستتم إقالة الاتحاد ولن يبقى من اللاعبين المحترفين سوى اثنين أو ثلاثة للأيام المقبلة، سيأتي كادر فني جديد واتحاد جديد ينسف عمل من هم قبله إن كان يسمى "عملاً"، ويبدأ من جديد مع طاحونة تطحن الجيل وتخلط الحابل بالنابل.

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1



1		6						8		9
2			9		7			2		5
3	2	4		9						
4		5				1	9			
5		9			5				7	
6			6	7					5	
7						2		1	7	
8	6		3		4		5			
9										
10	4		2						8	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

أفقي

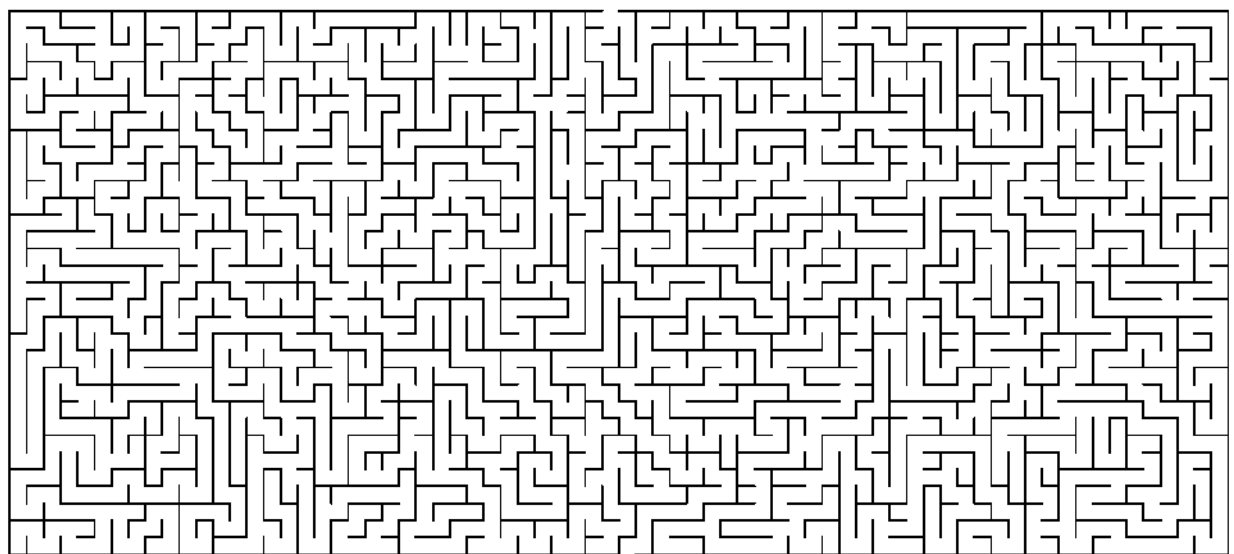
1. ملاكم أميركي مسلم معتزل
2. جديد باللغة الفرعونية القديمة 0 أول من اكتشف كروية الأرض عمليا
3. يهون بلا مقابل 0 صوت الضحك
4. هلن التراب (في البئر) 0 يخبئ شيئا خلسة
5. مارسن 0 حرف جزم
6. يجمعون المال والذهب (معكوسه) 0 دار حول اشيء
7. حياه (مبعثرة) 0 مواطنو أكبر دولة آسيوية مساحة
8. أرشد إلى الشئ المطلوب 0 اسم فرس تسببت في حرب 40 سنة بين القبائل العربية
9. عشر مئات 0 - ما يدره الثدي قبيل الولادة ويعدها مباشرة
10. من مكونات الدم وتقصه ناتج عن الانيميا

عمودي

1. على رأس العمل 0 صرخ باسمه
2. عالم مصري حاصل على نوبل
3. نضاحك ونلقي الطرائف بيننا
4. ذات حنان ومودة
5. حشرات ذات نظام اجتماعي دقيق 0 نصف قالت 0 نظف القطن من البذور
6. متشابهان 0 ينفي علمه بالشيء 0 ثلثا ثلث
7. يعمل بتعب وكد 0 مادة مطهرة للجروح توجد في ماء البحر
8. حلقات معدن متشابهة 0 من أقطاب البطارية
9. نصف واحد 0 ستم 0 ودي
10. نزيل الأوساخ 0 مقاتلون غير راجلين

2	4	9	8	3	1	7	6	5
5	6	1	4	7	9	8	3	2
8	7	3	5	6	2	4	9	1
7	2	5	3	4	6	1	8	9
1	8	6	2	9	5	3	4	7
3	9	4	1	8	7	5	2	6
9	3	2	7	1	8	6	5	4
4	5	7	6	2	3	9	1	8
6	1	8	9	5	4	2	7	3

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	ا	ل	ج	و	ل	ا	ن	ا	ن
2	ل	ل	ل	ب	ن	ا	ن	ا	ل
3	م	ض	ا	ي	ا	م	ز	ا	ج
4	ر	ج	ل	س	ن	ق	ا	و	م
5	ج	ر	م	و	و	ر	غ	ي	
6	ة	ص	د	ا	ع	ق	ا	د	
7	ج	د	و	ل	ن	ب	ر	ي	
8	ه	و	ر	س	ر	غ	ا	ي	ة
9	ل	ا	ل	س	ن	ت			
10	ا	ل	ق	ا	م	ش	ل	ي	



للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم

عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي



# بعد تهديد ومؤامرة.. ماهر السيد خارج أسوار الرياضة في سوريا

عنب بلدي - حسن إبراهيم

بات ماهر السيد، رئيس نادي الوحدة السابق، وأحد أبرز لاعبي كرة القدم في سوريا، خارج منظومة الكرة مجدداً، بعد تقديمه الاستقالة من رأس هرم النادي البرتقالي، ليكون الاسم الرياضي الأكثر جدلاً، والذي عرّى قضايا الفساد، وكشف الكواليس السوداء للعبة في سوريا.

في سوريا صار الحديث عن فساد واقع كرة القدم من واسطيات ومحسوبيات وتلاعب بنتائج مباريات وإهمال لاعبين كبار في تاريخ اللعبة أمراً اعتيادياً، لكن حالة ماهر السيد بالذات كشفت مرتين أن كرة القدم تحكمها "مافيات"، فتعرضه لتهديد غير مباشر بالقتل عام 2019، وحديثه عن "غرف سوداء ومؤامرة" نهاية 2023، يثبت ذلك.

لا يقتصر الأمر على ما تعرض له وكشف عنه ماهر السيد خلال رئاسته لنادي الوحدة فقط، إنما اصطدم مع ثلاثة رؤساء تعاقبوا على اتحاد الكرة، حاتم الغائب، وفادي الدباس، والحالي صلاح الدين رمضان، وكشف السيد قبل انتخابات فاز بها الأخير عن حالات لـ"شراء ذمم ومال مشبوه".

**استقالتان.. "غرف سوداء" وتهديد**  
في 21 من كانون الأول 2023، أعلن ماهر السيد استقالته من رئاسة نادي الوحدة، مرجعاً السبب إلى ضغوط نفسية ومالية وشخصية، وعدم جر النادي إلى صراعات، وذلك بعد عام ونصف من إدارته للنادي.

وقال السيد، إنه تعرض لحرب غير مسبوقه ممن وصفهم بأنهم "يدعون حب النادي"، ويجمعون يومياً في "الغرف السوداء" ليحكيوا المؤامرات ويفشلوا كل خطوة يخطوها نحو الأمام.

وذكر أنه حين وقع عقد استثمار رياضي مع رجل الأعمال خالد الزبيدي، بدؤوا بشن حملة ممنهجة لإبطال العقد، كما بدؤوا منذ فترة بتوجيه سهامهم نحو فريق كرة السلة، مضيفاً أنه حرصاً على عدم جر النادي نحو صراعات تؤثر على استقراره ومضيه نحو الأمام، فقد أثر تقديم استقالته

لرئيس الاتحاد الرياضي العام، فراس معلا .

وفي 9 من كانون الثاني الحالي، أعلن الاتحاد الرياضي العام تعيين غياث الدباس رئيساً لنادي الوحدة، بعد قبول استقالة ماهر السيد.

سبق لماهر السيد أن تولى رئاسة نادي الوحدة لمدة عامين من تاريخ 29 من تشرين الأول 2019 حتى 19 من تشرين الثاني 2021، تعرض خلالها لكثير من الضغوطات، أبرزها رسالة تهديد وضعت أمام باب منزله، مرفقة برصاصه، دعت لترك النادي، دون معرفة مصدرها.

جاء في الرسالة التي نشرها السيد في تشرين الثاني 2019، "لا تفرح كثير أيامك معدودة، وهاد أول إنذار إلك شفهي، يا سيد ريح حالك واتروك (اترك) النادي، أحسن إلك، والقادم إذا ما فهمت أعظم".

**وعدو معلا لا تكفي**

علاقة ماهر السيد "المتنازة" مع رئيس الاتحاد الرياضي العام، فراس معلا، لم تكن كافية لبقائه في منصبه، إذ ذكر ماهر في بيان استقالته الماضي أن معلا رفض طلب استقالته، وسبق أن تحدث عن وعود من معلا بتعيينه رئيساً للوحدة.

وقبل تولي السيد رئاسة نادي الوحدة للمرة الثانية، قال في حزيران 2022، إن علاقته برئيسي الاتحاد الرياضي العام، فراس معلا، واتحاد كرة القدم، صلاح الدين رمضان، ممتازة على الصعيدين الشخصي والرسمي.

وأعلن السيد حينها أن معلا وعده بالعودة لرئاسة النادي، وأن القرار ليس بيد رئيس نادي الوحدة، أنور عبد الحي، الذي اعتبره رئيساً "شكلياً" للنادي، وأن الرئيس الفعلي هو طريف قوطرش.

وعد السيد بتشكيل فريق كرة قدم "محترم" ومنافس، وأفضل من الفريق السابق، وإعادة الحسابات بكرة السلة وخاصة على صعيد الفئات العمرية، مشيراً إلى أنه سيلغي بعض عقود

المستثمرين، مؤكداً أن فترة توليه رئاسة النادي كانت جيدة ومليئة بالإنجازات رغم الضغوط التي مورست عليه، وأنه إن عاد للرئاسة "سَيُصْلِح ما تخرَّب".

**اتحاد الكرة في مرمى السيد**

هاجم ماهر السيد اتحاد كرة القدم في سوريا، وانتقده أكثر من مرة مع تعاقب الرؤساء الذين تسلموا المنصب، وشكك في إدارتهم للاتحاد، وفي الانتخابات التي أوصلت بعضهم للرئاسة.

في أيار 2019، طالب ماهر السيد اتحاد الكرة بالاستقالة، وأوضح أن رئيس الاتحاد حينها، فادي الدباس، عرض عليه منصب مدير للمنتخب الأولمبي ومنتخب الشباب السوري لكنه رفض. وأرجع سبب رفضه إلى عدم رضاه عن آلية عمل الاتحاد وتصرفاته، معتبراً أن اللجان التابعة له هي لجان وهمية، وكل القرارات تصدر من الدباس شخصياً ولا صلاحيات لأي شخص داخل الاتحاد، على حد تعبيره.

وحصل خلاف وسجال بين السيد ورئيس اتحاد الكرة السابق، حاتم الغائب، في تشرين الأول 2020، واعتبر السيد أن العقوبات بحق نادي الوحدة "قاسية ومجحفة"، متسائلاً "على ماذا اعتمد الاتحاد في قراراته؟"، مضيفاً أن الاتحاد لم يسلم الأندية أي شرح للوائح العقوبات.

ترشح السيد لانتخابات منصب رئيس اتحاد كرة القدم في سوريا، لكنه أعلن انسحابه قبل يوم من خوضها، وذلك في 22 من أيار 2022، وبراً نفسه حينها من المشاركة بما اعتبره "مهزلة".

وتوعد باتخاذ الخطوات القانونية، ووضع الجهات "القيادية" بالصورة التي تدعم ادعاءاته، "لضمان عملية انتخابية نزيهة لا تشوبها شائبة"، حسب تعبيره.

وقال حينها، إنه وثق بالأدلة حالات لـ"شراء ذمم" بعض المندوبين إلى المؤتمر الانتخابي بـ"مال مشبوه"، ووضعها بين يدي رئيس المنظمة، لكنه لم يتخذ أي إجراء قانوني أو تحقيقي حتى اللحظة.

وأوضح السيد أنه لمس في الأيام الأخيرة قبل الانتخابات، التدخل الواضح من بعض أصحاب القرار في تسمية مندوبين بعينهم (في الأندية واللجان الفنية والروابط) لمصلحة أحد المرشحين لمقعد رئاسة الاتحاد.

وفاز صلاح رمضان في الانتخابات التي انسحب منها ماهر السيد، بعد حصوله على 38 صوتاً من أصل 68 صوتاً، في ولاية تستمر أربع سنوات حتى 2026.

**ماهر السيد**

يعتبر ماهر السيد (44 عاماً) أحد أبرز اللاعبين الذين مروا على نادي الوحدة والمنتخب السوري، ويحظى بشعبية لدى جمهور الوحدة، وكذلك لدى بعض جماهير الأندية الأخرى في سوريا. بدأ مسيرته الكروية مع ناديه الأم الوحدة، وتقل بين عدة أندية هي ناديا الجيش والشرطة المحليان، وناديا العربي الأردني والنصر الكويتي.

وحقق مع نادي الوحدة بطولة الدوري السوري مرتين عام 2004 و2014، وأشرف فنياً على الفريق الأول للنادي بين عامي 2018 و2019.

ولعب السيد مع منتخب سوريا 109 مباريات، سجّل خلالها 29 هدفاً، بحسب موقع "Transfer Markt"، ليحتل ثاني هدافي المنتخب بعد اللاعب رجا رافع، في حين تقول الأرقام المحلية إنه لعب حوالي 122 مباراة وسجّل خلالها 33 هدفاً.

وأسهم بفوز منتخب سوريا ببطولة اتحاد غرب آسيا لكرة القدم للمرة الأولى في تاريخه عام 2012، على حساب منتخب العراق في نهائي البطولة التي أقيمت في الكويت، وأعلن في حزيران 2013 اعتزاله اللعب الدولي بعد مشوار استمر أكثر من 17 عاماً.



## كلارك..

# موهبة لأكثر من مركز في صفوف ليفربول

الدوري الإنجليزي الممتاز في آب 2022، في أيلول 2023، جرى استدعاء بوبي كلارك لتشكيلة منتخب إنجلترا تحت 19 عاماً، وفي كانون الأول من العام نفسه، وقع كلارك عقداً جديداً طويل الأمد مع الريدرز.

قبل بداية موسم 2023-2024، سجل الشاب هدفاً لفريق الريدرز قاده للفوز بأربعة أهداف دون رد على ليستر سيتي، وكان مثيراً للإعجاب في العروض الودية.

سجل كلارك خمسة أهداف، وقدم خمس تمريرات حاسمة في 31 مباراة مع فريق تحت 21 عاماً، وشارك مع منتخب إنجلترا تحت 19 عاماً.

في حديثه عن كلارك، قال باري لوتاس، مدرب فريق تحت 21 عاماً، إن كلارك ناضج ضمن المجموعة، ولا يزال أمامه الكثير من التطوير والتحسين، مضيفاً، "أعتقد أن الأمر المثير حقاً بالنسبة لشخص صغير جداً أظهر أنه قادر على اللعب في وسط الملعب، سواء داخل الملعب أو خارجه، إنه موهوب للغاية وضغطه ممتاز".

وقدره على التمرير السليم، وافتكك الكرة من الخصم.

كلارك متعدد المهارات، إذ يمكنه اللعب في أي مكان عبر خط الهجوم، وفي خط الوسط، وينتظر منه جمهور الريدرز المزيد على المستطيل الأخضر، وتقديم أفضل مهاراته تحت شعار النادي.

انضم بوبي كلارك إلى نادي ليفربول قادماً من نيوكاسل يونايتد في آب 2021، ووقع أول عقد احترافي له مع النادي في شباط 2022.

ينحدر من عائلة كروية، فهو نجل لاعب خط وسط نيوكاسل السابق، لي كلارك، وسجل في أول ظهور له مع فريق ليفربول تحت 18 عاماً، حين التعادل بثلاثة أهداف لثلاث خارج ملعبه مع نوتنجهام فورست، وأنهى موسم 2021-2022 برصيد 13 هدفاً له في جميع المسابقات.

لعب مع الفريق الأول في الجولة التحضيرية للموسم الآسيوي في تموز 2022، ثم ظهر لأول مرة تحت قيادة يورجن كلوب كبديل، وأسهم في الفوز بتسعة أهداف دون رد على بورنموث على ملعب "أنفيلد" في

بلعبه 15 دقيقة أمام أرسنال في 7 من كانون الثاني الحالي، أثبت لاعب كرة القدم الإنجليزي الشاب بوبي كلارك أن ليفربول يملك أسلحة شابة تمتلك مهارات قادرة على تغيير مجريات أي مباراة وتحقيق نتائج إيجابية.

لم يكن التبدل متوقفاً من الجمهور، لكن مدرب الريدرز، يورجن كلوب، أقحم كلارك (18 عاماً) في خط الوسط بديلاً لكورتيس جونز في مباراة كان فيها أرسنال يضغط وقريباً من الفوز، قبل أن ينهبها ليفربول بثنائية نظيفة، ضمن كأس الاتحاد الإنجليزي.

ليس من السهل أن يعتمد مدرب على لاعب شاب في مباراة لم تحسم نتائجها بعد، وتعد كسر عظم في كرة القدم الإنجليزية، لكنه كان تحدياً للمدرب بأن لديه عناصر قوية، وتحدياً للاعب بأنه قادر على حمل المهمة.

لفت اللاعب الأنظار إلى جانب التبدل المتزامن في ليفربول، كونور برادلي، إذ يمتلك كلارك حسن تمرکز في خط الوسط، وحماسة واندفاعاً للعب،







# ادخلوا مصر إن شاء الله آمين

تعا تفرج  
خطيب بدلة



## التشبث بالأرض والدفة والسراج

خطيب بدلة

لا يزال صديقي "أبو محسن" مقيماً في إدلب، على الرغم من المأسى، والنواب، والكوارث التي حلت به وبالبلاد، متأثراً، كما أخبرني ذات مرة، بدرس "التشبث بالأرض" الذي درسناه في الثانوية، مردداً المقطع الشهير من قصيدة توفيق زياد: هنا على صدورك باقون كالجدار، وفي حلوكم كقطعة الزجاج، كالصبار. "أبو محسن" رجل مسخري، ضحك، عندما يحدثني، بـ"واتساب"، وبمجرد ما أرد على اتصاله، ينفلت بالضحك، ويعيد عليّ حكاية بيع البليلة "أبو مسطو" الذي ربح 100 ألف ليرة سورية بـ"اليانصيب"، قبضها من محل أسعد حلاق في ساحة البازار، وركض باتجاه منزله بسرعة البرق، وما إن دخل حتى ألقى النقود على الأرض، وشلح فردة جاروخه العتيقة، وناولها لأمه، وأحنى رأسه أمامها، وقال لها: زلغطي يا أمي واضربييني بفردة الجاروخ على رأسي! وأمه، التي يفترض أن تكون، كما قال أحمد شوقي، مدرسة تعد شعياً طيب الأعراق، شرعت تزغرد، وتضربه على رأسه بفردة الجاروخ بلا شفقة، دون أن تسأله عن السبب، دوايك حتى طلب منها التوقف عن هذين الفعلين، وقال لها: أمرك غريب يا أمي، ما بتحبي تعرفي أشو اللي صار معي؟ قالت: صحيح والله، أشو صار؟ فأفهمها أن نمره "اليانصيب" التي اشتراها بمئة ليرة، ربحت 200 ألف، ولكنه، ومن شدة الطفر، وقبل أن تصدر نتائج السحب، باع نصفها بـ50 ليرة، فالزلغطة الآن لأنه ربح 100 ألف بنصف النمره المتبقية معه، والضرب بالجاروخ على الرأس علامة الندم لأنه لم يحتفظ بالنمره كلها!

فهمت من كلام صديقي "أبو محسن" أنه الآن نادم، لأنه صدق شعار التشبث بالأرض، ولم يضب كلاكيشه ويرحل عن هذه البلاد البائسة، وعندما سألته عن الأسباب، انفلت بالكلام مثل جلمود الصخر الذي حطه السيل من عل، متحدثاً عن الأغاني التي كان يعشقها، ويقشع بدنه من النشوة حينما يرددتها، واليوم يراها غبية، مثل: الله محيي شوارعك يا بلادنا المعمورة، ويضحك باستهزاء ويقول: لو قال المطرب يا بلادنا المهذمة، المطربيشة، الآيلة للسقوط، لكان كلامه صحيحاً، والله لا شيء يقهرني، كذلك، غير الذي يكتب اسم بلاده على الشمس اللي ما بتغيب.

قلت له: ولكنها أغنية جميلة، وأنا شخصياً لا أتمالك نفسي عندما أستمع إليها، فتراني أغنيها مع مطربها. قال: هذا لأنك لم تكن غيبياً، مثلي، شمعت الخيط، وذهبت إلى بلاد الألمان "المعمورة". اسمع هذه النهفة: البارحة، كنت أشوف فيديو، فيه أشخاص هاربون من القصف بالبراميل، وحينما يجدون مأوى مؤقتاً، تنطلق حناجرهم بالغناء "بكتب اسمك"، فانتابني شعوران متناقضان، وصرت أتساءل: لماذا يكتب هؤلاء المناحيس اسم بلادهم على الشمس، ويفدون بها بالهم وأولادهم؟ أليست بلادهم هي نفسها التي هدمت منازلهم، وشردتهم؟ يا أخي، أنا أبوس أيديكم، واحداً واحداً، اسمعوني، وافهموا كلامي:

أعطونا بلاداً آمنة، أو اتركونا نبني بلاداً محترمة، تؤويننا، وتدافع عنا، وتحترم إنسانيتنا، وترتكنا نموت ونحن مطمئنون على مستقبل أولادنا، ووقتها سنغني لتلك البلاد، ونفديها بأرواحنا. أما أن نموت وننتشر إكراماً لفلان وعلان، فهذا أمر معيب، وحقيق.

الذين أطلقوا تلك الحملة المسعورة عبر منصات التواصل الاجتماعي على السوريين، والتحريض عليهم والمطالبة بترحيلهم، رغم أن بعضهم يفعل ذلك بسبب أوضاعه المأزومة التي يرى في وجود هذا العدد من اللاجئين أحد أسبابها، لكن من المهم عدم التعاطي معهم بردود الفعل والخطاب المتشنج، بل بالتأكيد على إيجابيتك عبر السلوك الحسن وتقديم الأفضل، وحسن التعامل مع الآخر والامتثال لقوانين البلد المضيف حتى تفوت على مثل هؤلاء أي فرصة للنيل منك ومن وجودك، فقد علمتنا التجارب في العديد من الدول أن احترام القوانين وعادات الناس وثقافتهم ومفاهيمهم شرط لازم وضروري لتكون في مأمن من تقلبات الأحوال وامتحان الأهوال.

هناك بكل أسف سوريون موتورون يردون على تلك الحملة بخطاب أسوأ منها، فيمنحون مسوغات إضافية وقوة دفع لمروجي تلك الحملات، والغريب أن هؤلاء السوريين الجهلة الموتورين من المقيمين في أوروبا يحاولون تسجيل المواقف الاستعراضية من خلال المتاجرة بأهلهم السوريين في مصر، عندما يتشدقون بالمطالبة بـ"حقوق" سياسية للسوريين، أو بمنطقة خاصة بهم تتمتع بحكم ذاتي وكأن مصر دولة مستباحة. واللافت أكثر أن هؤلاء أنفسهم كانوا قد خرسوا وأغلقوا صفحاتهم وأبواقهم، ولم يجرؤ منهم أحد على نصرة المدنيين في غزة ولو بكلمة، لأن مثل هذا الموقف قد يكون مكلفاً لهم وربما يهدد وجودهم في تلك الدول.

عندما ضاقت سبل الحياة والعيش الآمن على عبد الرحمن الكواكبي في حلب وهو يقارع الاستبداد، كانت مصر ملاذ وجهته، فمصر أكبر وأرقى من تلك الترهات، وشعبها أكثر نبلاً من أن يجبر السوريين، ومعظمهم هارب من الاضطهاد والقتل المجاني، على مغادرة بلده، وهو أكثر نكاه من أن يستجيب لهذا السعار العارض، وسيبقى فضل المصريين ديباً في رقاب السوريين إلى يوم الدين، فادخلوها بسلام آمدين.

عن نهج أو سياسة حكومية معتمدة تجاه هذا الأمر، حتى الآن على الأقل. قد يكون نمة وجاهة في بعض الآراء المتعلقة بأوضاع مصر الاقتصادية غير المستجدة، والتي لا تستطيع معها الاستمرار في تحمل عبء اللاجئين بنفس الوتيرة والآلية، خصوصاً أن ليس كل هؤلاء اللاجئين يقدمون إضافة لهذا الاقتصاد، ما يجعلها تحتاج فعلاً إلى برنامج دولي لدعم وتمويل قضية خدمة اللاجئين وإيوائهم، أسوة بدول المنطقة التي تحمل عبئاً مشابهاً، وأعتقد أن إجراءات الحكومة المصرية التي صدرت بشأن قوننة أوضاع المقيمين في مصر وتنظيم وجودهم تدخل في هذا السياق، ويمكن تفهمها بوصفها إجراءات متبعة في مختلف دول العالم، وهي لا تتعلق بالسوريين وحدهم بل بكل المقيمين على أراضي الدولة، ودون أن تشمل أولئك المقيدين لدى مفوضية شؤون اللاجئين، وهذا ما يجعل الأمر تنظيمياً محضاً في ظل الجغرافيا المشتعلة المحيطة بمصر، وعلى السوريين تحديداً واجب التعاون والامتثال ودعم تلك الإجراءات، لكونها تخدم وجودهم على المدى البعيد.

في هذا السياق على السوريين أن يعوا مسألة مهمة وهي أنه يتعين عليهم التعايش في مجتمعات جديدة ربما لا يتجانسون معها بالكلية، وربما يختلفون في طباعهم ومسالكهم عن مضيفيهم، لكن في جميع الأحوال يقع على عاتق الوافدين إلى تلك المجتمعات فهم وتفهم أفكار وثقافات ومفاهيم تلك المجتمعات والامتثال لها ولقوانين البلد المضيف، مهما كانت وجهة نظر الوافد أو اللاجئ فيها، فليست مهمتك هنا أن تغير تلك العادات والمفاهيم، بل وليس عليك أيضاً أن تحاول فرض أفكارك وسلوكك ومفاهيمك على المجتمع المضيف، وليس عليك أن تنقل "سوريته" إلى هذه المجتمعات وتفرضها عليها، سلوكك وحده وطريقة تعاطيك مع الآخر واحترامك لهذا الآخر ولثقافته ومفاهيمه وامتثالك لقانون بلده هو ما يجعل منك ربما قدوة تجعلك تفخر حينها بسوريته. لا أحاول في هذه السطور إبراء نمة أولئك



غزوان قرنف

عندما يرد اسم "مصر" في القرآن الكريم خمس مرات بمواطن مختلفة فذلك ليس تكريماً من الله لها فحسب، وإنما إرشاد للبشر الذين يفقدون أمانهم وطمأنينة نفوسهم، أن مصر هي الوجهة والملاذ. لذلك فلا ينتابني أي شك أن السوريين، وكل اللاجئين والمقيمين من غير السوريين أيضاً، هم في مصر بين أهلهم وهم في أمان الله وحفظه أولاً، وفي رحاب شعب طيب وكريم، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. أما بعض الأصوات التي علا زعيقها على بعض المنابر والمنصات، والتي تطالب بترحيل السوريين، بزعم أنهم صاروا عبئاً على مصر واقتصادها ومواردها، أو لجرد أن بعضهم ربما ارتكب جرائم أو خالف القانون أو تفوه بعبارات أو تصريحات وضيعة تسيء لمصر وشعبها، فهو ليس مسوغاً أبداً لإطلاق تلك الحملة، التي لا تتسم بالبراءة لا في مضمونها ولا في توقيتها، ومع ذلك فإن تلك الأصوات القليلة لا تعبر بحال من الأحوال عن عموم المصريين، ولا حتى



علم سوريا ومصر (تصوير عناب بدلي)